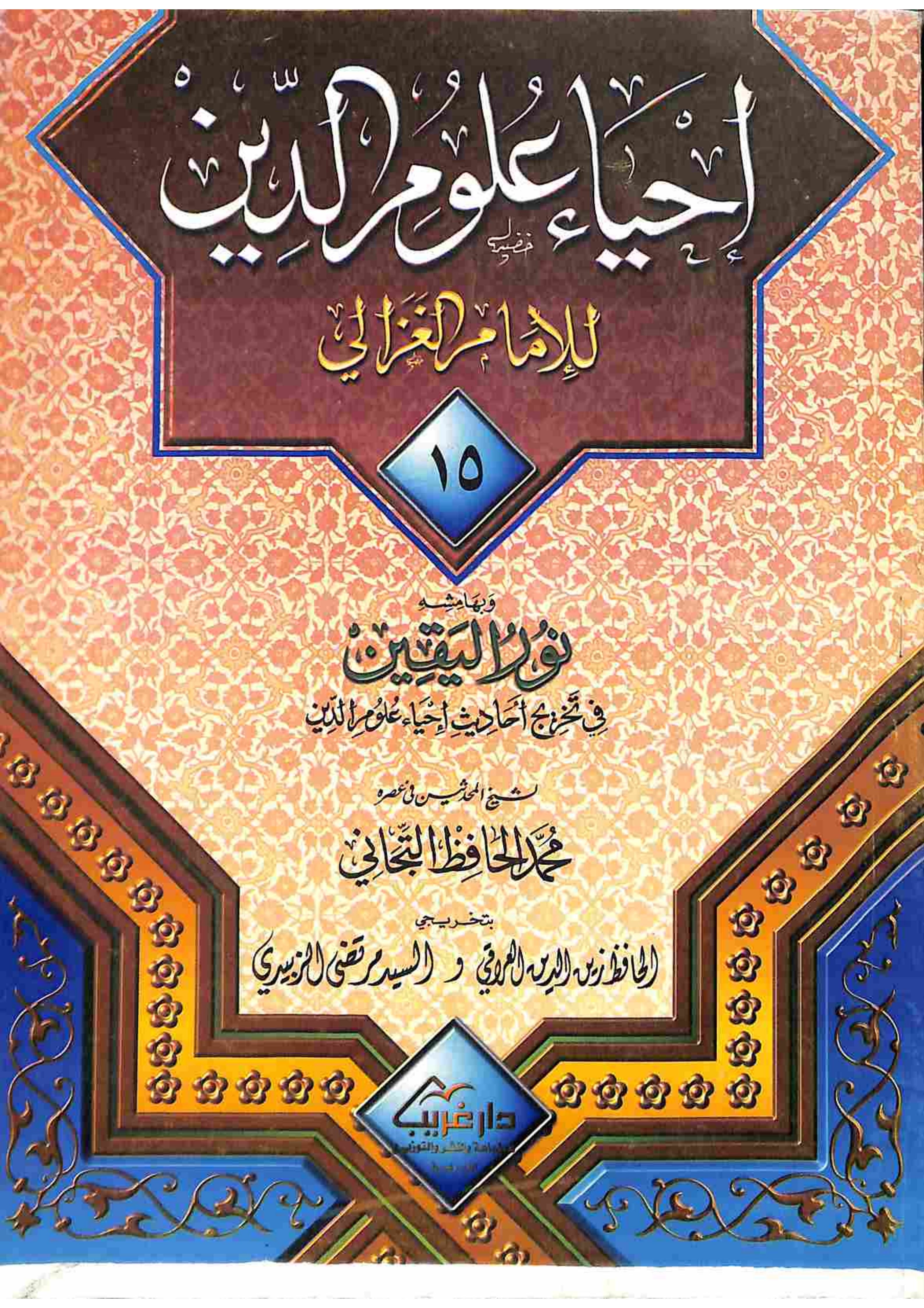

إحياء علوم الدين
للإمام الغزالي
١٥
وبهامشه
نور اليقين
في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
لشيخ المحدثين في عصره
محمد الحافظ التجاني
بتخريجي
الحافظ زين الدين العراقي و السيد مرتضى الزبيدي
دار غريب

أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكى، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك أعظم المصائب .

(السابع أن يراعى حق الآيات) : فإذا مرّ بآية سجدة سجد وكذلك إذا سمع من غيره سجدة سجد إذا سجد التالى، ولا يسجد إلا إذا كان على طهارة، وفى القرآن أربع عشرة سجدة وفى الحج سجدتان وليس فى ص سجدة، وأقله أن يسجد بوضع جبهته على الأرض وأكمله أن يكبر فيسجد ويدعو فى سجوده بما يليق بالآية التى قرأها مثل أن يقرأ قوله تعالى : ﴿ خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة : ١٥) . فيقول : اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك، وإذا قرأ قوله تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (الإسراء : ١٠٩) . فيقول : اللهم اجعلنى من الباكين إليك الخاشعين لك، وكذلك كل سجدة ، ويشترط فى هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث ومن لم يكن على طهارة عند السماع فإذا تطهر يسجد، وقد قيل فى كمالها إنه يكبر رافعا يديه لتحريمه ثم يكبر للهوى للسجود ثم يكبر للارتفاع ثم يسلم وزاد زائدون التشهد ولا أصل لهذا إلا القياس على سجود الصلاة وهو بعيد، فإنه ورد الأمر فى السجود فليتبع فيه الأمر ، وتكبيرة الهوى أقرب للبداية ، وما عدا ذلك ففيه بُعْد، ثم المأموم ينبغى أن يسجد عند سجود الإمام ولا يسجد لتلاوة نفسه إذا كان مأموما .

(الثامن أن يقول فى مبتدأ قراءته) : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد لله ،وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله ﷺ اللهم انفعنا به

= **وقال مرتضى** : تقدم قريبا أن أبا يعلى رواه من حديث سعد بن مالك بلفظ: إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا. وتقدم الاختلاف فيه ،وقال أبو بكر الآجرى فى فوائده: حدثنا جعفر الفريابى حدثنا إسماعيل بن سيف بن عطاء الرياحى حدثنا عدن بن عمرو حدثنا سعيد الجريرى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه رفعه : اقرءوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن. وأخرجه أبو يعلى عن إسماعيل بن سيف على الموافقة، وعند الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رفعه: أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن به .

وبارك لنا فيـه الحمد للـه رب العالمين وأستـغفر الله الحى القـيوم، وفى أثناء القـراءة إذا مر بآية تسبـيح سبَّح وكبر ، وإذا مـر بآية دعاء واستغـفار دعا واستـغفر، وإن مر بمرجـو سأل وإن مر بمخوف استعاذ ،يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه فـيقول: سبحان الله نعوذ بالله، اللهم ارزقنا، اللهم ارحمنا. قال حذيفة: صليت مع رسـول الله ﷺ فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية رحـمة إلا سأل ولا بآية عـذاب إلا استعـاذ ولا بآية تنزيه إلا سبح(٨٨١)، فإذا فـرغ قال ما كـان يقوله صلوات الله عليـه وسلامه عند خـتم القرآن: « **اللهم ارحمنى بـالقرآن واجعله لى إمـاما ونورا وهدى ورحمة ، اللـهم ذكرنى منه ما نسيت وعلمنى منه مـا جهلت وارزقنى تلاوتـه آناء الـليـل**

(٨٨١) حديث : قال حذيفـة : « صليت مع رسول الله ﷺ فابتدأ بسورة البقـرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها، يقرأ متـرسلا فكان لا يمر بآية عذاب إلا استعاذ ولا بآية رحمة إلا سأل ولا بآية تنزيه إلا سبح » هكذا رواه مسلم فى صحـيحه مع اختلاف لفظ، ولفظه: كان إذا مر بآية فـيها تسبـيـح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مـر بتعوذ تعوذ. وروى أبـو داود والترمذى والنسائى عن عوف بن مالك ﷺ قال: قمت مع النبى ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ. وروى أحمد وأبو داود عن ابن عباس أن النبى ﷺ كـان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال: سـبحان ربى الأعلى. وعند أبى داود والترمـذى فى حديث: من قرأ والتين والزيتـون فانتهى إلى آخـرها فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، ومن قـرأ : لا أقسم بيوم القيامة فـانتهى إلى آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل: بلى، ومن قرأ : و المرسـلات فبلغ: فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل: آمنا بالله. وروى الترمذى والحاكم عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فـقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخـرها فسكتوا، فقال: لقـد قرأتها ليلة الجن على الجن فكانوا أحسن موردا منكم كنت كلما أتيت على قوله: فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا: ولا بشىء من نعـمتك ربنا نكذب فـلك الحمـد. وروى ابن أبى داود فى كتـاب الشريعـة عن إبراهيم النخعى عن علقـمة قال: صليت إلى جنب عبـد الله فافتتح سـورة طه فلما بلغ: رب زدنى علما قـال: رب زدنى علما . وروى ابن مردويه والديلمى وابن أبى الدنيا بسـند ضعيف عن جابر أن النبى ﷺ قرأ : وإذا سـألك عبادى عنى فإنى قريب الآية، فـقال: اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، أشـهد أنك فرد أحـد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كـفوا أحد، وأشـهد أن وعدك حق ولقـاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتيـة لا ريب فيهـا وأنك تبعث من فى القبـور. وروى أبو داود وغيـره عن وائل بن حجر: سـمعت أن النبى ﷺ قـرأ ولا الضالين فقال: آمين يمد بها صوته .ورواه الطبرانى بلفظ : قال آمين ثلاث مرات، ورواه البيهقى بلفظ: قال رب اغـفر لى آمين، ويروى عن معـاذ بن جبل أنه كـان إذا ختم البقـرة قال: آمين، وعن ميسرة أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة آمين .

وأطراف النهار واجعله لى حجة يا رب العالمين » [(٨٨٢)] .

(التاسع فى الجهر بالقراءة) : ولا شك فى أنه لابد أن يجهر به إلى حد يُسمع نفسه إذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف ولابد من صوت فأقله ما يُسمع نفسه فإن لم يُسمع نفسه لم تصح صلاته ،فأما الجهر بحيث يُسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر، ويدل على استحباب الإسرار ما روى أنه ﷺ قال: « **فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية** » [(٨٨٣)].وفى لفظ آخر : « **الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسرِّ بالصدقة** » . وفى الخبر العام: « **يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا**» [(٨٨٤)].وكذلك قوله ﷺ : « **خير الرزق ما يكفى وخير الذكر الخفى** »[(٨٨٥)]. وفى

---

(٨٨٢) حديث : كان ﷺ يقول عند ختم القرآن: « اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم واجعله إماما ونورا وهدي ورحمة، اللهم ذكرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت، وارزقنى تلاوته آناء الليل وآناء النهار، واجعله حجة لى يا رب العالمين » **قال العراقى** : رواه أبو منصور المظفر ابن الحسين الأرجانى فى فضائل القرآن، وأبو بكر بن الضحاك فى الشمائل كلاهما من طريق أبى ذر الهروى من رواية داود بن قيس معضلا .

(٨٨٣) حديث : « فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » كذا فى القوت، ولم يرد بهذا اللفظ ولكن معناه فى الحديث الذى يليه .

(٨٨٤) حديث : « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرّ به كالمسرّ بالصدقة » **قال العراقى** : رواه أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه من حديث عقبة بن عامر . اهـ.

وقال مرتضى: وفى السند إسماعيل بن عياش ضعفه قوم ووثقه آخرون، ورواه أيضا الحاكم عن معاذ بن جبل ووجه الشبه أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل لخائفه وبه يظهر صحة معنى الحديث الأول، وروى الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية من حديث ابن مسعود: وفضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية. ورواه ابن المبارك في الزهد مثله : « وفى الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا » هكذا فى القوت. **وقال العراقى:** رواه البيهقى فى الشعب من حديث عائشة . اهـ.

وقال مرتضى: وضعفه البيهقى، ولفظه فى الشعب يفضل الذكر الخفى الذى لا تسمعه الحفظة على الذى تسمعه بسبعين ضعفا. وقد رواه ابن أبى الدنيا كذلك فى كتاب الدعاء .

(٨٨٥) حديث : « خير الرزق ما يكفى، وخير الذكر الخفى » كذا فى القوت، **قال العراقى** : رواه أحمد وابن حبان من حديث سعد بن أبى وقاص . اهـ.

وقال مرتضى : وكذا رواه البيهقى أيضا ونعيم بن حماد فى الفتن والعسكرى فى الأمثال=

الخبر: « **لا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة بين المغرب والعشاء** » (٨٨٦). وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة فى مسجد رسول الله ﷺ عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة فى صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه: اذهب إلى هذا المصلى فَمُرْه أن يخفض من صوته، فقال الغلام: إن المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب، فرفع سعيد صوته وقال: يا أيها المصلى إن كنت تريد الله عز وجل بصلاتك فاخفض صوتك وإن كنت تريد الناس فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا، فسكت عمر بن عبد العزيز وخفف ركعته فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة. ويدل على استحباب الجهر ما روى أن النبى ﷺ سمع جماعة من أصحابه يجهرون فى صلاة الليل فصوَّب ذلك (٨٨٧). وقد قال ﷺ : « **إذا قام أحدكم من الليل يصلى**

= وعبد بن حميد وأبو عوانة كلهم من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبى لبيبة عن سعد غير أنه بتقديم الجملة الثانية على الأولى، ومحمد بن عبد الرحمن هذا وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وبقية رجاله عند أحمد وابن حبان رجال الصحيح، وهذا الحديث قد عُدَّ من الحكم والأمثال، وأخرج الخطيب عن المحاسبى فى تفسير قوله: خير الرزق ما يكفى، أنه قوت يوم بيوم ولا يهتم لرزق غد، وبهذا الحديث استدل أصحابنا على ندب الإسرار لتكبير العيد .

(٨٨٦) حديث : « لا يجهر بعضكم على بعض فإن ذلك يؤذى المصلى » رواه الخطيب عن جابر قال: (فى القراءة بين المغرب والعشاء) وهذه عبارة القوت وليست الجملة من أصل الحديث، وظنها العراقى كذلك فقال: رواه أبو داود من حديث البياضى ودون قوله: بين المغرب والعشاء، والبيهقى فى الشعب من حديث على قبل العشاء وبعده، وفيه الحارث الأعور وفيه ضعف .

وقال مرتضى : وروى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى قال : اعتكف رسول الله ﷺ فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: إلا أن كلكم مناج لربه فلا يؤذى بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة .

(٨٨٧) حديث : « سمع جماعة من الصحابة يجهرون بالقراءة فى صلاة الليل فصوب ذلك » أى رآه صوابا إما بسكوته أو باستحسانه، وهذه العبارة انتزعها المصنف من كتاب القوت ونصه: وعلى ذلك فقد كان رسول الله ﷺ يسمع جماعة من أصحابه يجهرون بالقراءة فى صلاة الليل فيصوب ذلك لهم ويسمع إليهم . **وقال العراقى:** فى الصحيحين من حديث عائشة أن رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فقال رسول الله ﷺ : رحم الله فلانا . . . الحديث، ومن حديث أبى موسى: قال لى رسول الله ﷺ : لو رأيتنى وأنا أسمع قراءتك البارحة . . . الحديث ،وفى حديث أيضا إنما أعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن . . . الحديث .

وقال مرتضى: وهذه الأخبار قد يذكرها المصنف فيما بعد ويأتى الكلام عليها .

فليجهر بالقراءة فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون قراءته ويصلون بصلاته» [(٨٨٨)] . ومر ﷺ بثلاثة من أصحابه ﷺ مختلفي الأحوال فمر على أبي بكر رضي الله عنه وهو يخافت فسأله عن ذلك فقال : إن الذي أناجيه هو يسمعني، ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال: أوقظ الوسنان وأزجر الشيطان ، ومر على بلال وهو يقرأ آيا من هذه السورة وآيا من هذه السورة فسأله عن ذلك فقال: أخلط الطيب بالطيب؛ فقال ﷺ : **« كلكم قد أحسن وأصاب»** [(٨٨٩)] . فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث أن الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فإن لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوِّش الوقت على مصل آخر فالجهر أفضل، لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته أيضا تتعلق بغيره فالخير المتعدى أفضل من اللازم ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر فيه ويصرف إليه سمعه، ولأنه يطرد النوم في رفع الصوت ولأنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله، ولأنه يرجو

---

(٨٨٨) حديث : « إذا قام أحدكم من الليل يصلى فليجهر بقراءته فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون إلى قراءته ويصلون بصلاته » كذا في القوت، **قال العراقي** : رواه بنحوه بزيادة أبو بكر البزار ونصر المقدسي في المواعظ من حديث معاذ بن جبل وهو منكر ومنقطع .

(٨٨٩) حديث : « مَرَّ رسول الله ﷺ على ثلاثة من أصحابه مختلفي الأحوال ، فمر على أبي بكر رضي الله عنه وهو يخافت فسأله عن ذلك فقال : إن الذي أناجيه هو يسمعني، ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال: أوقظ الوسنان - أي أنبه النائم - وأزجر الشيطان ومر على بلال وهو يقرأ آيا من هذه السورة وآيا من هذه السورة فسأله عن ذلك فقال: أخلط الطيب بالطيب، فقال ﷺ : كلكم قد أحسن وأصاب » . هكذا أورده وقد تقدم في كتاب الصلاة أنه ﷺ سمع بلالا يقرأ من ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال: أخلط الطيب بالطيب، فقال: أحسنت. وقد رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح نحوه وقد تقدم الكلام عليه ، وهذا يدل على جواز قراءة آية آية من كل سورة، وقد نقل القاضي أبو بكر بن العربي الإجماع على عدم جواز ذلك ، قال البيهقي: وأحسن ما يحتج به هنا أن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي ﷺ وأخذه عن جبريل، والأولى بالقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول، وقد قال ابن سيرين: تأليف الله خير من تأليفكم. وعد الحليمي خلط السورة بالسورة من ترك الأدب واحتج بما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ مَرَّ ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فسأله، فقال: أخلط الطيب بالطيب، فقال: اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها، وهو مرسل صحيح ووصله أبو داود وعن أبي هريرة بدون آخره، وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى غفرة وهي أخت بلال أن النبي ﷺ قال لبلال: إذا قرأت السورة فأنفذها. ثم قال أبو عبيد: الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله ﷺ على بلال، فتأمل ذلك مع سياق المصنف .

بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه، ولأنه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل، وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر وبكثرة النيات تزكوا أعمال الأبرار وتضاعف أجورهم فإن كان فى العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشر أجور، ولهذا نقول: قراءة القرآن فى المصاحف أفضل إذ يزيد فى العمل النظر وتأمل المصحف وحمله فيزيد الأجر بسببه، وقد قيل: الختمة فى المصحف بسبع لأن النظر فى المصحف أيضا عبادة، وخرق عثمان ﷺ مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرءون فى المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا فى المصحف، ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعى ﷺ فى السحر وبين يديه مصحف فقال له الشافعى: شغلكم الفقه عن القرآن إنى لأصلى العتمة وأضع المصحف بين يدى فما أطبقه حتى أصبح .

(العاشر): تحسين القراءة وترتيلها بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم فذلك سُنَّة، قال ﷺ: « **زينوا القرآن بأصواتكم** » (٨٩٠). وقال عليه السلام: « **ما أذن الله لشىء إذنه لحسن**

---

(٨٩٠) حديث: قال ﷺ: « زينوا القرآن بأصواتكم » **قال العراقى**: رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث البراء بن عازب . اهـ.

وقال مرتضى: قال أبو داود الطيالسى فى مسنده: حدثنا شعبة عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب ﷺ أن النبى ﷺ قال: « زينوا القرآن بأصواتكم » وهو حديث حسن صحيح أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد كلاهما عن شعبة مطولا، وأخرجه البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد عن محمود بن غيلان عن أبى داود الطيالسى، وأخرجه أبو داود والنسائى من رواية الأعمش، وأحمد أيضا والنسائى من رواية منصور كلاهما عن طلحة بن مصرف ، وأخرجه النسائى أيضا وابن ماجه من رواية يحيى بن سعيد، وله طريق أخرى عن البراء بلفظ: « حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا » . رواه ابن أبى داود عن إسحاق بن إبراهيم بن زيد عن محمد بن بكير، وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبى هريرة بلفظ المصنف، قال جعفر بن محمد: حدثنا أبو بكر بن أبى عثمان حدثنا يحيى بن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عنه ذكره البخارى فى أواخر كتاب التوحيد من صحيحه معلقا، وقال فى كتاب خلق أفعال العباد: روى سهيل بن أبى صالح فذكره ، وأخرجه ابن أبى داود عن البخارى عن يحيى بن بكير، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن عمر بن محمد البحيرى عن البخارى، وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الرحمن بن عوف وعن أنس كلاهما عن البزار وسند كل منهما ضعيف، وعن ابن عباس عند الطبرانى وفى سنده انقطاع، وعند الدارقطنى فى الإفراد وسنده حسن.

الصوت بالقرآن» (٨٩١). وقال ﷺ : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » فقيل: أراد به الاستغناء، وقيل : أراد به الترنم وترديد الألحان به وهو أقرب عند أهل اللغة، وروى أن رسول الله ﷺ كان ليلة ينتظر عائشة ؓ فأبطأت عليه فقال ﷺ : «ما حبسك؟» قالت : يا رسول الله كنت أستمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتا منه، فقام ﷺ حتى استمع إليه طويلا، ثم رجع فقال ﷺ : «هذا سالم مولى أبى حذيفة، الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثله» (٨٩٢). واستمع ﷺ أيضا ذات ليلة

(٨٩١) حديث : « ما أذن الله تعالى لشىء إذنه لحسن الصوت بالقرآن » . **قال العراقى :** متفق عليه من حديث أبى هريرة: « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن » . زاد مسلم: « لنبى حسن الصوت بالقرآن » وفى رواية له : « كإذنه لنبى يتغنى بالقرآن » . اهـ . وقال أبو نعيم فى مستخرجه على صحيح مسلم : حدثنا عبد الله بن أحمد بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سليمان بن داود الرشدينى حدثنا عبد الله بن وهب حدثنى عمر بن مالك وحيوة بن شريح كلاهما عن ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة ؓ عن النبى ﷺ قال: « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن » . وهو حديث صحيح رواه مسلم عن أحمد ابن عبد الرحمن بن وهب عن عمه عبد الله بن وهب، وأخرج أيضا عن بشر بن الحكم عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن يزيد بن الهاد، وأخرج البخارى من وجه آخر عن ابن الهاد، وأخرجه أبو داود عن الرشدينى عن عبد الله بن وهب، وأخرج الشيخان أصل هذا الحديث من طريق أخرى عن أبى سلمة دون قوله: حسن الصوت، وفى بعضها: يجهر به .

(٨٩٢) حديث : « أن رسول الله ﷺ كان ليلة ينتظر عائشة ؓ فأبطأت عليه فقال لها رسول الله ﷺ : « ما حبسك » ؟ فقالت: يا رسول الله كنت أسمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتا منه، فقام ﷺ حتى استمع إليه طويلا ثم رجع فقال: « هذا سالم مولى أبى حذيفة، الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثله» هكذا أورده صاحب القوت، **قال العراقى:** رواه ابن ماجه من حديث عائشة ورجال إسناده ثقات . اهـ.

وقال مرتضى : قال ابن ماجه حدثنا العباس بن محمد الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنى حنظلة بن أبى سفيان أنه سمع عبد الرحمن بن سابط يحدث عن عائشة ؓ زوج النبى ﷺ قالت : أبطأت على رسول الله ﷺ بعد العشاء - تعنى فى المسجد - ثم جئت، فقال: أين كنت؟ قلت: كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد، قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له ثم التفت إليها فقال : هذا سالم مولى أبى حذيفة الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذا. هذا حديث حسن أخرجه محمد بن نصر فى قيام الليل عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم، ورجاله رجال الصحيحين لكن عبد الرحمن بن سابط كثير الإرسال، وقد أخرجه عبد الله بن المبارك فى كتاب الجهاد عن=

إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا طويلا ثم قال ﷺ: « من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» (٨٩٣) .

وقال ﷺ لابن مسعود : « اقرأ عليَّ » فقال: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ فقال ﷺ : « أنى أُحب أن أسمعه من غيرى » فكان يقرأ وعينا رسول الله ﷺ تفيضان (٨٩٤) .

= حنظلة شيخ الوليد فأرسله، قال ابن سابط إن عائشة سمعت سالما، وابن المبارك أتقن من الوليد ابن مسلم، قال الحافظ: وقد صححه الحاكم وخفيت عليه علته لكن وجدت له طريقا أخرى أخرجها البزار من رواية الوليد بن صالح بن أبى أسامة عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن عائشة فذكر الحديث دون القصة، وقال: تفرد به أبو أسامة، قال الحافظ: وإذا انضم إلى السند الذى قبله تقوى به وعرف أن له أصلا ولا يبعد تصحيحه، وسالم المذكور من المهاجرين الأولين وكان مولى امرأة من الأنصار أعتقته قبل الإسلام فحالف أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه ولما نزلت: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٥). قيل له مولى أبى حذيفة وهو أحد الأربعة الذين أمر ﷺ بأخذ القرآن عنهم وهو فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر، واستشهد سالم وأبو حذيفة معا باليمامة فى خلافة الصديق رضى الله عنهم أجمعين .

(٨٩٣) حديث : استمع ﷺ ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا طويلا ثم قال: « من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » كذا فى القوت، **قال العراقى** : رواه أحمد والنسائى فى الكبرى من حديث عمر وللترمذى وابن ماجه من حديث ابن مسعود أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله ﷺ قال : من أحب أن يقرأ القرآن . . . الحديث ، وقال الترمذى : حسن صحيح . اهـ.

وقال مرتضى : لفظ المصنف ساقه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر وبلفظ: من أحب، أخرجه أحمد وابن ماجه والطبرانى فى الكبير والحاكم عن أبى بكر وعمر، ورواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود، ورواه أحمد أيضا وابن منده عن عمرو بن المصطلق، ورواه أبو نصر السجزى فى الإبانة، والخطيب وابن عساكر عن ابن عمر، ورواه الطبرانى أيضا فى الكبير عن عمار بن ياسر، ورواه أبو يعلى أيضا والعقيلى عن أبى هريرة، وروى ابن عساكر من طريق أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده بلفظ : من أحب أن يسمع القرآن جديدا غضا كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود .

(٨٩٤) حديث : قال ﷺ لابن مسعود: « اقرأ عليَّ فقال: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل، فقال: إنى أحب أن أسمعه من غيرى، فكان يقرأ وعينا رسول الله ﷺ تفيضان» أى تسيلان بالدموع، كذا فى القوت وذلك عند قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء : ٤١) . وسيأتى للمصنف إعادة ذلك قريبا، **قال العراقى**: متفق عليه من حديث ابن مسعود . =

واستمع ﷺ إلى قراءة أبى موسى فقال: « لقد أوتى هذا من مزامير آل داود » فبلغ ذلك أبا موسى فقال: يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبَّرته لك تحبيرا (٨٩٥) .

= **وقال مرتضى :** وزاد صاحب القوت هنا ما نصه: وكان ابن مسعود يأمر علقمة بن قيس أن يقرأ بين يديه ويقول له: رتل فداك أبى وأمى، وكـان حسن الصوت بالقرآن .اهـ. قال أبو نعيم فى المستـخرج :حدثنا أحمـد بن جعفر بن سعـيد حدثنا عبد الله بن مـحمد بن النعمان حدثنا أبو ربيـعة واسمه زيد بن عوف وحدثنا سعيـد بن زربى حدثنا حماد بن أبى سليمان عن إبراهيم يعنى النخـعى عن علقمة قال: كنت رجلا حسن الصـوت فكان عبد الله ابن مـسعـود يرسل إلىَّ فآتيـه فأقـرأ فيـقول: رتل فـداك أبى وأمى فإنى سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: حسن الصوت زينة القرآن. وأخرجه ابن أبى داود فى كتاب الشريعة عن أسيد بن عاصم عن زيد بن عوف، وأخرجه أيضا عن أبيه، وأخرجـه البزار عن محمد بن يحيى كلاهما عن مسلم بن إبراهيم عن سعيد بن زربى، قال البزار: تفرد به سعيد وليس بقوى، قال الحافظ: وأبو ربيعة فيه مقال لكنه توبع، وقد أخرجه الطبرانى وابن عدى وغيرهما من طرق عن سعيد، ووقع فى رواية الطبرانى من الزيادة قـال علقمة: فكنت إذا فرغت من قـراءتى قال زدنا من هذا فإنى سمعت . . . فذكره .

(٨٩٥) حديث : اسـتمع ﷺ إلى قراءة أبى مـوسى الأشعرى فـقال: « لقد أوتى هذا مـزمارا من مزامـير آل داود، فبلغ ذلك أبا مـوسى فقال: يا رسـول الله لو علمت أنك تسمع لحـبَّرته لك تحبيرا » **قال العراقى :** متفق عليه من حديث أبى موسى .اهـ.

وقال مرتضى : ورواه النسائى من حديث عروة عن عائشة أن النبى ﷺ سمع صوت أبى موسى الأشعرى وهو يقـرأ فقال: لقد أوتى أبو موسى من مزامـير آل داود. وقال أبو نعيم فى المستخرج: حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى حـدثنا يحيى بن سـعيـد الأمـوى حدثنا طلحـة بن يحيـى عن خاله أبى بردة عن أبى مـوسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال لى النبى ﷺ ذات يوم : لو رأيتنى وأنا أستمع قراءتك البارحة لقد أعطيت مزمارا من مـزامير آل داود، قلت: يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لقـراءتى لحبرته لك تحبيرا. أخرجه عن داود بن رشيد عن يحيى بن سعيد ،وقال أبو نعيم أيضا : حدثنا حبيب ابن الحسن حدثـنا يوسف القاضى حدثنا عمـرو بن مرزوق، وقال الدارمى: حدثنا عـثمان بن عمر قال حدثنا مالك بن مغول عن عـبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لقد أوتى الأشعرى أو أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود . أخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله ابن نمير عـن أبيه عن مالك بن مـغول، وقـال أبو يعلى أحمـد بن على بن المثنى الموصلى فى مسنده: حدثنا شـريح بن يونس حدثنا خالد بن نافع عن سعـيد بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبى موسى رضي الله عنه أن النبى ﷺ وعـائشة مرا بأبى مـوسى وهو يقرأ فى بيـته فقاما يستمـعان لقراءته، فلما أصبح أتى أبو موسى رسول الله ﷺ فـذكر له فقال : أما أنى يا رسول الله لو علمت لحبرته لك تحبـيرا. أخرجه ابن عدى فى الكامل فى ترجمـة خالد بن نافع وهو مختلف=

ورأى هيثم القارئ رسول الله ﷺ فى المنام قال: فقال لى: أنت الهيثم الذى تزين القرآن بصوتك ؟ قلت: نعم، قال : جزاك الله خيرا. وفى الخبر: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا

= فيه، وقال محمد بن أبى عمر المدنى فى مسنده: حدثنا بشر بن السرى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن أبا موسى كان يقرأ ذات ليلة فجعل أزواج النبى ﷺ يستمعن لقراءته فلما أصبح أخبر بذلك فقال : لو علمت لحبرته تحبيرا أو لسوقتكن تسويقا. أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده ومحمد بن سعد فى الطبقات جميعا عن يزيد بن معروف، زاد ابن سعد وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة وزاد فيه: وكان حلو الصوت، والمراد بالمزمار فى الحديث الصوت الحسن وأصله الآلة التى يزمر بها، شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار، وآل داود هنا داود نفسه ولفظ الآل مقحم، وقيل معناه هنا الشخص وداود هذا هو النبى ﷺ وقد كان إليه المنتهى فى حسن الصوت بالقراءة ،وقال أبو نعيم: حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف حدثنا عبد الله بن محمد البغوى حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى وحدثنا صفوان بن عيسى حدثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى قال: صلى بنا أبو موسى الأشعرى صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج ولا بربط كان أحسن صوتا منه . هذا موقوف صحيح أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ومحمد بن سعد فى الطبقات كلاهما عن إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا سليمان التيمى، **قال الولى العراقى:** فى شرح التقريب :استدل بهذا الحديث على أنه لا بأس بالقراءة بالألحان وبه قال أبو حنيفة وجماعة من السلف ،وقال بكراهتها مالك وأحمد والجمهور، ونقل المزنى والربيع المرادى عن الشافعى أنه لا بأس بها ونقل عنه الربيع الجيزى أنها مكروهة، قال بعض الأصحاب: وليس فى هذا اختلاف ولكن موضع الكراهة أن يفرط فى المد وفى إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم فى غير موضع الإدغام فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة، وكذا حمل الحنابلة نص إمامهم على الكراهة على هذه الصورة وهى كراهة تنزيه ، وقال النووى فى الروضة : الصحيح أنه إذا فرط على الوجه المذكور فهو حرام، صرح به صاحب الحاوى فقال: هو حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لأنه عدل به عن نهجه القويم ، وهذا مراد الشافعى بالكراهة، وذكر الإسنوى فى المهمات أن تصحيح النووى فى هذه المسألة ضعيف مخالف لكلام الشافعى والأصحاب فلا معول عليه، قال: ثم إن القول بالتفسيق بتقدير التحريم مشكل لا دليل عليه بل الصواب على هذا التقدير أن يكون صغيرة . اهـ. وقال أبو العباس القرطبى بعد ذكره الخلاف فى ذلك: ولاشك أن موضع الخلاف فى هذه المسألة إنما هو إذا لم يغير لفظ القرآن بزيادة أو نقصان أو يبهم معناه بترديد الأصوات فلا يفهم معنى القرآن فإن هذا مما لا أشك فى تحريمه فأما إن سلم من ذلك وحذا به حذو أساليب الغناء والتطريب والتحزين فقط فقال مالك : ينبغى أن تنزه أذكار الله وقراءة القرآن عن التشبه بأحوال المجون والباطل فإنها حق وجد وصدق والغناء هزل ولهو ولعب، وهذا الذى قاله مالك وجمهور العلماء هو الصحيح . اهـ. وفى الحديث منقبة لأبى موسى الأشعرى، وفيه جواز مدح الإنسان فى وجهه إذا لم يخش من ذلك مفسدة بحصول العجب للممدوح، والله أعلم .

اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن، وقد كان عمر يقول لأبي موسى رضي الله عنه: ذكِّرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط، فيقال: يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة، فيقول: أوَلسنا في صلاة، إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (العنكبوت: ٤٥).وقال ﷺ : « من استمع إلى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيامة » [(٨٩٦)].وفي الخبر : كتب له عشر حسنات، ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الأجر إلا أن يكون قصده الرياء والتصنع .

★ ★ ★

(٨٩٦) حديث : « من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة » وفي الخبر: كتب له عشر حسنات، هذا لفظ القوت وسياقه، **قال العراقي** : رواه أحمد من حديث أبي هريرة: من استمع إلى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا إلى يوم القيامة، وفيه ضعف وانقطاع . اهـ.

وقال مرتضى: قال الهيثمي: فيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره، وقد رواه ابن مردويه أيضا من هذا الطريق إلا أنه قال: نورا يوم القيامة، وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس: من استمع إلى كتاب الله عز وجل كان له بكل حرف حسنة. وعند ابن عدي والبيهقي من حديثه: من استمع حرفا من كتاب الله طاهرا كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات .... الحديث، وروى الديلمي عن أنس: من استمع إلى كتاب الله كان له بكل حرف حسنة .

الباب الثالث : فى أعمال الباطن فى التلاوة وهى عشرة

فهم أصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلى عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التأثر ثم الترقى ثم التبرى .

(فالأول): فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله إلى درجة أفهام خلقه، فلينظر كيف لطف بخلقه في إيصال معانى كلامه الذى هو صفة قديمة قائمة بذاته إلى أفهام خلقه، وكيف تجلت لهم تلك الصفة فى طى حروف وأصوات هى صفات البشر إذا يعجز البشر عن الوصول إلى فهم صفات الله عز وجل إلا بوسيلة صفات نفسه، ولولا استتار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره، ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى عليه السلام لما أطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادى تجليه حيث صار دكا، ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام إلا بأمثلة على حد فهم الخلق، ولهذا عبَّر بعض العارفين عنه فقال: إن كل حرف من كلام الله عز وجل فى اللوح المحفوظ أعظم من جبل قاف، وإن الملائكة عليهم السلام لو اجتمعت على الحرف الواحد أن يقلوه ما أطاقوه حتى يأتى إسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله بإذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله به. ولقد تأنق بعض الحكماء فى التعبير عن وجه اللطف فى إيصال معانى الكلام مع علو درجته إلى فهم الإنسان وتثبيته مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك أنه دعا بعضَ الملوكِ حكيمٌ إلى شريعة الأنبياء عليهم السلام فسأله الملك عن أمور فأجاب بما لا يحتمله فهمه، فقال الملك: أرأيت ما تأتى به الأنبياء إذا ادعت أنه ليس بكلام الناس وأنه كلام الله عز وجل فكيف يطيق الناس حمله؟ فقال الحكيم: إنا رأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وإقبالها وإدبارها ورأوا الدواب يقصر تميزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمه فنزلوا إلى درجة تمييز البهائم وأوصلوا مقاصدهم إلى بواطن البهائم بأصوات يضعونها لائقة بهم من النقر والصفير

والأصوات القريبة من أصواتها لكى يطيقوا حملها، وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله عز وجل بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما تراجعوا بينهم من الأصوات التى سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصفير الذى سمعت به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معانى الحكمة المخبوءة فى تلك الصفات من أن شرف الكلام أى الأصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا، فكما أن أجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التى فيها، والكلام على المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم فى الحق والباطل وهو القاضى العدل والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس، ولا طاقة للبشر أن ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من ضوء عين الشمس ما تحيا به أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط، فالكلام كالملك المحجوب الغائب وجهه النافذ أمره، وكالشمس العزيزة الظاهرة مكنون عنصرها، وكالنجوم الزاهرة التى قد يهتدى بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح الخزائن النفيسة وشريان الحياة الذي من شرب منه لم يمت ودواء الأسقام الذى من سقى منه لم يسقم فهذا الذى ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا تليق بعلم المعاملة فينبغى أن يقتصر عليه .

(الثانى): التعظيم للمتكلم، فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغى أن يحضر فى قلبه عظمة المتكلم ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وأن فى تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فإنه تعالى قال : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩) . وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس إلا إذا كان متطهرا فباطن معناه أيضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير، وكما لا يصلح لمسّ جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب، ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن أبى جهل إذا نشر المصحف غشى عليه ويقول: هو كلام ربى . . . هو كلام ربى، فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم ولن تحضر عظمة المتكلم ما لم يتفكر فى صفاته وجلاله وأفعاله، فإذا حضر بباله العرش والكرسى والسماوات والأرض وما بينهما من الجن والإنس والدواب والأشجار ،وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد، وأن الكل فى قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته، إن أنعم فبفضله وإن

عاقب فبعدله وأنه الذى يقول هؤلاء إلى الجنة ولا أبالى وهؤلاء إلى النار ولا أبالى، وهذا غاية العظمة والتعالى، فبالتفكر فى أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام .

(الثالث) : حضور القلب وترك حديث النفس، قيل فى تفسير : ﴿ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ (مريم : ١٢). أى بجد واجتهاد، وأخذه بالجد أن يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهمة إليه عن غيره ،وقيل لبعضهم: إذا قرأت القرآن تُحَدِّث نفسك بشيء؟ فقال: أوَ شيء أحب إلىَّ من القرآن حتى أحدث به نفسى. وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية، وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فإن المعظم للكلام الذى يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه، ففى القرآن ما يستأنس به القلب إن كان التالى أهلا له فكيف يطلب الأنس بالفكر فى غيره وهو فى منتزه ومتفرج، والذى يتفرج فى المنتزهات لا يتفكر فى غيرها فقد قيل إن فى القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضا وخانات، فالميمات ميادين القرآن، والراءات بساتين القرآن، والحاءات مقاصيره، والمسبحات عرائس القرآن، والحاميمات ديابيج القرآن، والمفصل رياضه، والخانات ما سوى ذلك، فإذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه فى الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره .

(الرابع) : التدبر وهو وراء حضور القلب فإنه قد لا يتفكر فى غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر، ولذلك سن فيه الترتيل لأن الترتيل فى الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن، قال على ﷺ : لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا فى قراءة لا تدبر فيها، وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بترديد فليردد إلا أن يكون خلف إمام فإنه لو بقى فى تدبر آية وقد اشتغل الإمام بآية أخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه، وكذلك إن كان فى تسبيح الركوع وهو متفكر فى آية قرأها إمامه فهذا وسواس، فقد روى عن عامر بن عبد قيس أنه قال: الوسواس يعترينى فى الصلاة، فقيل: فى أمر الدنيا؟ فقال : لأن تختلف فىَّ الأسنة أحب إلىَّ من ذلك ولكن يشتغل قلبى بموقفى بين يدى ربى عز وجل وأنى كيف أنصرف، فعدَّ ذلك وسواسا وهو كذلك فإنه يشغله عن فهم ما هو فيه ، والشيطان لا يقدر على مثله إلا بأن يشغله بمهم دينى ولكن يمنعه به

عن الأفضل، ولما ذكر ذلك للحسن قال: إن كنتم صادقين عنه فما اصطنع الله ذلك عندنا، ويروى أنه ﷺ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة (٨٩٧). وإنما رددها ﷺ لتدبره في معانيها، وعن أبي ذر قال: « قام رسول الله ﷺ بنا ليلة فقام بآية يرددها وهي: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية (المائدة : ١١٨)» (٨٩٨).

وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الآية (الجاثية : ٢١) .

(٨٩٧) حديث : « أن رسول الله ﷺ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة » كذا في القوت ، **قال العراقي:** رواه أبو ذر الهروي في معجمه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف. انتهى .

وقال مرتضى: كأنه يشير إلى أنه أخرجه من طريق أبي الشيخ الأصبهاني في كتابه أخلاق النبي ﷺ من طريق روح بن مسافر عن محمد بن الملائي عن أبيه عن أبي هريرة أو عن محمد عن أبي هريرة قال: صحبت النبي ﷺ في سفر في ليلة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فبكى حتى سقط فقرأها عشرين مرة كل ذلك يبكي حتى يسقط، ثم قال في آخر ذلك: لقد خاب من لم يرحمه الرحمن الرحيم. روح أبو بشر كناه البخاري وغيره وكناه لوين أبا المعطل وهو أحد المتروكين تركه ابن المبارك وأحمد وابن معين، قال ابن حبان: لا تحل .

(٨٩٨) حديث : عن أبي ذر قال: « قام رسول الله ﷺ بنا ليلة فقام بآية يرددها وهي: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨) » . **قال العراقي :** رواه النسائي وابن ماجه بسند صحيح . اهـ.

وقال مرتضى : قال الضياء المقدسي صاحب المختارة: أخبرنا أبو زرعة اللفتواني أخبرنا الحسين بن عبد الملك أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن أخبرنا جعفر بن عبد الله حدثنا محمد بن هارون حدثنا محمد بن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا يحيى بن سعيد، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي حدثنا مروان بن معاوية ويحيى بن سعيد قالا: حدثنا قدامة بن عبد الله، وقال أبو عبيد في فضائل القرآن: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن قدامة العامري عن حسبرة بنت دجاجة العامرية قالت: حدثنا أبو ذر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ ليلة من الليالي يقرأ آية واحدة الليل كله حتى أصبح يقوم بها ثم يركع ويسجد، فقال القوم لأبي ذر : آية آية، فقال: إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم. هذا لفظ أبي عبيد وساقه الإمام أحمد مختصرا وأعاده مطولا جدا، وأخرجه أيضا عن واسع عن قدامة نحو رواية أبي عبيد، وأخرجه ابن خزيمة وابن ماجه جميعا عن يحيى بن حكيم عن يحيى بن سعيد نحو رواية أبي عبيد، وله شاهد أخرجه أحمد أيضا من حديث أبي سعيد مختصرا ، وأخرجه سعيد بن منصور من مرسل أبي المتوكل الناجي ورواته ثقات .

وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الآية : ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (يس:٥٩).وقال بعضهم : إنى لأفتتح السورة فيوقفنى بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر، وكان بعضهم يقول: آية لا أتفهمها ولا يكون قلبى فيها لا أعدلها ثوابا، وحكى عن أبى سليمان الدارانى أنه قال: إنى لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا أنى أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها، وعن بعض السلف أنه بقى فى سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها ، وقال بعض العارفين: لى فى كل جمعة ختمة وفى كل شهر ختمة وفى كل سنة ختمة ولى ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد، وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه، وكان هذا أيضا يقول: أقمت نفسى مقام الأجراء فأنا أعمل مياومة ومجامعة ومشاهرة ومسانهة.

(الخامس) : التفهم وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها إذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل وذكر أفعاله، وذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام وذكر أحوال المكذبين لهم وأنهم كيف أهلكوا، وذكر أوامره وزواجره وذكر الجنة والنار: أما صفات الله عز وجل فكقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى : ١١) . وكقوله تعالى : ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ (الحشر: ٢٣) . فليتأمل معانى هذه الأسماء والصفات لينكشف له أسرارها فتحتها معان مدفونة لا تنكشف إلا للموفقين، وإليه أشار علىّ ﷺ بقوله: ما أسر إلىّ رسول الله ﷺ شيئا كتمه عن الناس إلا أن يؤتى الله عز وجل عبدا فهما فى كتابه(٨٩٩) . فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم، وقال ابن مسعود ﷺ: من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن، وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته إذ لم يدرك أكثر الخلق منها إلا أمورا لائقة بأفهامهم ولم يعثروا على أغوارها . وأما أفعاله تعالى فكذكره خلق السماوات والأرض وغيرها، فليفهم التالى منها صفات الله عز وجل وجلاله إذ

(٨٩٩) حديث : « ما أسر إلىّ رسول الله ﷺ شيئا كتمه عن الناس إلا بأن يؤتى الله تعالى فهما فى كتابه» **قال العراقى :** رواه النسائى من رواية أبى جحيفة قال: سألنا عليا ﷺ فقلنا: هل عندكم من رسول الله ﷺ شىء سوى القرآن؟ فقال: لا والذى خلق الجنة وبرأ النسمة إلا أن يعطى الله عز وجل فهما فى كتابه . . . الحديث، وهو عند البخارى بلفظ: « هل عندكم شىء مما ليس فى القرآن » وقال مرة: ليس عند الناس، ولأبى داود والنسائى: فقلنا: هل عهد عندك رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس؟ فقال: لا، إلا ما فى كتابى . . . الحديث، ولم يذكر الفهم فى القرآن .

الفعل يدل على الفاعل فتدل عظمته على عظمته، فينبغي أن يشهد فى الفعل الفاعل دون الفعل، فمن عرف الحق رآه فى كل شىء إذ كل شىء فهو منه وإليه وبه وله، فهو الكل على التحقيق، ومن لا يراه فى كل ما يراه فكأنه ما عرفه، ومن عرفه عرف أن كل شىء ما خلا الله باطل و أن كل شىء هالك إلا وجهه، لا أنه سيبطل فى ثانى الحال بل هو الآن باطل إن اعتبر ذاته من حيث هو إلا أن يعتبر وجوده من حيث إنه موجود بالله عز وجل وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض، وهذا مبدأ من مبادئ علم المكاشفة ولهذا ينبغى إذا قرأ التالى قوله عز وجل : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ (الواقعة : ٦٣). ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ (الواقعة : ٥٨). ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ (الواقعة: ٦٨). ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾ (الواقعة :٧١). فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمنى، بل يتأمل فى المنى وهو نطفة متشابهة الأجزاء ثم ينظر فى كيفية انقسامها إلى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل أعضائها بالأشكال المختلطة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها، ثم إلى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها، ثم إلى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة ، كما قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس: ٧٧) . فيتأمل هذه العجائب ليترقى منها إلى عجب العجائب وهو الصفة التى منها صدرت هذه الأعاجيب فلا يزال ينظر إلى الصنعة فيرى الصانع.

وأما أحوال الأنبياء عليهم السلام، فإذا سمع منها أنهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفة الاستغناء لله عز وجل عن الرسل والمرسل إليهم، وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر فى ملكه شيئا ، وإذا سمع نصرته فى آخر الأمر فليفهم قدرة الله عز وجل وإرادته لنصرة الحق .

وأما أحوال المكذبين كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته، وليكن حظه منه الاعتبار فى نفسه وأنه إن غفل وأساء الأدب واغتر بما أمهل فربما تدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك إذا سمع وصف الجنة والنار وسائر ما فى القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لأن ذلك لا نهاية له وإنما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى

﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (الكهف : ١٠٩) . ولذلك قال على ﷺ : لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب، فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم لينفتح بابه، فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما فى القرآن ولو فى أدنى الدرجات دخل فى قوله : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (محمد: ١٦). والطابع هى الموانع التى سنذكرها فى موانع الفهم ، وقد قيل: لا يكون المريد مريدا حتى يجد فى القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبيد .

(السادس): التخلى عن موانع الفهم، فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معانى القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن، قال ﷺ : « **لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى الملكوت**» (٩٠٠).ومعانى القرآن من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة فهو من الملكوت .

وحجب الفهم أربعة :

أولها : أن يكون الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معانى كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فأنى تتكشف له المعانى، وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس .

ثانيها : أن يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت فى نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة ومشاهدة، فهذا شخص قيده معتقده عن أن يجاوزه فلا يمكنه أن يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه، فإن لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعانى التى تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال: كيف

---

(٩٠٠) حديث : « لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى الملكوت» تقدم تخريجه فى كتاب الصوم، وقد ثبت بالحديث حومات الشياطين على قلوب الآدميين والحجب كناية عن ذلك .

يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك، فيرى أن ذلك غرور من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله، ولمثل هذا قالت الصوفية : إن العلم حجاب، وأرادوا بالعلم العقائد التى استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها إليهم، فأما العلم الحقيقى الذى هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب، وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد فى الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فإن خطر له مثلا فى القدوس أنه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك فى نفسه، ولو استقر فى نفسه لانجر إلى كشف ثان وثالث ولتواصل، ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل، وقد يكون حقا ويكون أيضا مانعا من الفهم والكشف لأن الحق الذى كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر وغور باطن، وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن فى كتاب قواعد العقائد .

ثالثها : أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلى فى الجملة بهوى فى الدنيا مطاع فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية الحق من أن يتجلى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الأكثرون، وكلما كانت الشهوات أشد تراكما كانت معانى الكلام أشد احتجابا، وكلما خف عن القلب أثقال الدنيا قرب تجلى المعنى فيه، فالقلب مثل المرآة والشهوة مثل الصدأ ومعانى القرآن مثل الصور التى تتراءى فى المرآة والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة، ولذلك قال ﷺ : « **إذا عظمت أمتى الدينار والدرهم نزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرموا بركة الوحى** » (٩٠١).قال الفضيل : يعنى حرموا فهم القرآن، وقد شرط الله عز وجل الإنابة فى الفهم والتذكير فقال تعالى : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق: ٨) . وقال عز وجل :

(٩٠١) حديث : « إذا عظمت أمتى الدينار والدرهم نزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرموا بركة الوحى » **قال العراقى :** رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأمر بالمعروف معضلا من حديث الفضيل بن عياض قال: ذكر عن نبى الله ﷺ . اهـ.

قال مرتضى : ورواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن أبى هريرة بلفظ: إذا عظمت أمتى الدنيا نزع منها هيبة الإسلام ، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى، وإذا تساءت أمتى سقطت من عين الله .

﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ (غافر : ١٣) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر : ٩) .

فالذى آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوى الألباب ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب .

رابعها : أن يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأى وأن من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار؛ فهذا أيضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالرأى فى الباب الرابع وأن ذلك لا يناقض قول على ﷺ : إلا أن يؤتى الله عبدًا فهما فى القرآن، وأنه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف الناس فيه .

(السابع): التخصيص، وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب فى القرآن فإن سمع أمرا أو نهيا قدر أنه المنهى والمأمور ، وإن سمع وعدا أو وعيدا فكمثل ذلك، وإن سمع قصص الأولين والأنبياء علم أن السمر غير مقصود وإنما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج إليه فما من قصة فى القرآن إلا وسياقها لفائدة فى حق النبى ﷺ وأمته ، ولذلك قال تعالى : ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ (هود :١٢٠). فليقدر العبد أن الله ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الأنبياء وصبرهم على الإيذاء وثباتهم فى الدين لانتظار نصر الله تعالى، وكيف لا يُقدِّر هذا والقرآن ما أُنزل على رسول الله ﷺ لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين، ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ﴾ (البقرة : ٢٣١) . وقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٠) . ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل : ٤٤) . ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ (محمد : ٣) . ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ (الزمر: ٥٥) . ﴿ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (الجاثية: ٢٠) . ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٨) . وإذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا القارئ الواحد مقصود فما له ولسائر الناس فليقدر أنه المقصود، قال تعالى :

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ (الأنعام : ١٩) . قال محمد بن كعب القرظى : من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله، وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذى كتبه إليه ليتأمل ويعمل بمقتضاه، ولذلك قال بعض العلماء: هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده نتدبرها فى الصلوات ونقف عليها فى الخلوات وننفذها فى الطاعات والسنن المتبعات، وكان مالك بن دينار يقول؟ ما زرع القرآن فى قلوبكم يا أهل القرآن إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض، وقال قتادة: لم يجالس أحد هذا القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان ، قال تعالى : ﴿ هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء : ٨٢) .

(الثامن): التأثر، وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره، ومهما تمت معرفته كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه فإن التضييق غالب على آيات القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة إلا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله عز وجل: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ ﴾ (طه: ٨٢). ثم أتبع ذلك بأربعة شروط : ﴿ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (طه: ٨٢) . وقوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③ ﴾ (العصر : ١-٣). ذكر أربعة شروط وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف : ٥٦). فالإحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القرآن من أوله إلى آخره ومن فهم ذلك فجدير بأن يكون حاله الخشية والحزن، ولذلك قال الحسن: والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا كثر حزنه وقلّ فرحه، وكثر بكاؤه وقَل ضحكه، وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته. وقال وهيب بن الورد: نظرنا فى هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئا أرق للقلوب ولا أشد استجلابًا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره، فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت، وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرح ، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته، وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم لله عز وجل ولدا وصاحبة يغض صوته وينكسر

فى باطنه حياء من قبيح مقالتهم، وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا إليها وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفا منها، ولما قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: « اقرأ علىَّ » . قال: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ٤١) . رأيت عينيه تذرفان بالدمع فقال لى : « حسبك الآن » (٩٠٢) . وهذا لأن مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية، ولقد كان فى الخائفين من خر مغشيا عليه عند آيات الوعيد، ومنهم من مات من سماع الآيات فمثل هذه الأحوال يخرجه عن أن يكون حاكيا فى كلامه ، فإذا قال : ﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأنعام : ١٥) . ومن لم يكن خائفا كان حاكيا وإذا قال: ﴿ عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (الممتحنة : ٤). ومن لم يكن حاله التوكل والإنابة كان حاكيا ، وإذا قال : ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ﴾ (إبراهيم : ١٢) . فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة ، فإن لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه فى قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (هود: ١٨) . وفى قوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف: ٣) . وفى قوله عز وجل : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (الأنبياء : ١) . وفى قوله : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (النجم: ٢٩) . وفى قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات : ١١) . إلى غير ذلك من الآيات، وكان داخلا فى معنى قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾ (البقرة : ٧٨). يعنى التلاوة المجردة، وقوله عز وجل : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (يوسف : ١٠٥) . لأن القرآن هو المبين لتلك الآيات فى السماوات والأرض، ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل إن من لم يكن متصفا بأخلاق القرآن فإذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى:

---

(٩٠٢) حديث : قال رسول الله ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه : « اقرأ علىَّ، قال: أقرأ عليك وعليك أنزل، قال: إنى أحب أن أسمعه من غيرى قال : فافتتحت سورة النساء فلما بلغت قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء : ٤١) . رأيت عينيه تذرفان، أى تفيضان بالدمع، فقال لى: حسبك الآن » . أى أمسك عن القراءة. تقدم تخريج الحديث فى الباب الذى قبله .

ما لك ولكلامى وأنت معرض عنى دع عنك كلامى إن لم تتب إلىّ . ومثال العاصى إذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك فى كل يوم مرات وقد كتب إليه فى عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت، ولذلك قال يوسف بن أسباط: إنى لأهم بقراءة القرآن فإذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فأعدل إلى التسبيح والاستغفار. والمعرض عن العمل به أريد بقوله عز وجل : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (آل عمران : ١٨٧) . ولذلك قال رسول الله ﷺ : « **اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم فإذا اختلفتم فلستم تقرءونه** » (٩٠٣). وفى بعضها : « **فإذا اختلفتم فقوموا عنه** » قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الأنفال : ٢) .

وقال ﷺ : « **إن أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله تعالى** » (٩٠٤).

---

(٩٠٣) حديث : «اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم فإذا اختلفتم فلستم تقرءونه ،وفى بعضها : إذا اختلفتم فيه فقوموا عنه » هكذا أورده فى القوت بالروايتين، **قال العراقى :** متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله البجلى باللفظ الثانى دون قوله: ولانت جلودكم . اهـ.

وقال مرتضى: وكذلك رواه أحمد والنسائى ورواه مسلم أيضا والطبرانى عن أبى بكر، ورواه النسائى أيضا عن معاذ بن جبل، ومعنى الحديث: دوموا على قراءته ما دامت قلوبكم تألف القراءة بنشاط وخواطركم مجموعة .

(٩٠٤) حديث : « إن أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله تعالى » ولا يخشاه حتى يعرفه ولا يعرفه حتى يعامله ولا يعامله حتى يقربه ولا يقربه حتى يعنى فيه وينظر إليه فعندها عرف سر الخطاب واطلع على باطن الكتاب، **قال العراقى:** رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث جابر . اهـ.

قال مرتضى : ورواه محمد بن نصر فى كتاب الصلاة والبيهقى فى السنن والخطيب فى التاريخ عن ابن عباس، ورواه السجزى فى الإبانة والخطيب أيضا عن ابن عمر ورواه الديلمى عن عائشة كلهم بلفظ أحسن الناس قراءة الذى إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله . أما حديث جابر الذى أشار إليه العراقى فرواه ابن ماجه عن بشر بن معاذ حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن إسماعيل بن مجمع عن أبى الزبير عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : إن أحسن=

وقــال عليه السلام : « لا يسمع الـقرآن من أحد أشـهى منه ممن يخشى الـله عز وجل »(٩٠٥).

= الناس صوتا بالقرآن الذى إذا سمعت قراءته حسبت أنه يخشى الله. ورواه الآجرى فى فوائده عن عمر بن أيوب السقطى حدثنا القواريرى حدثنا عبد الـله بن جعفر فذكر مثله وأخرجه ابن أبى داود من وجه آخر عن عبد الله بن جعفـر وهو المدينى والد على، وفيه وفى شيخه إبراهيم ابن إسماعيل بن مـجمع ضعف وهذا معنى قول العراقى بسند ضعيف، وأمـا حديث ابن عمر فروى من طرق منها مرسل رواه سفيان الثورى عن ابن جريج عن ابن أبى طاوس عن أبيه وعن الحسن بن مسلم عـن طاوس قال: سئل رسول الله عليه السلام : من أحسن الـناس صوتا بالقرآن؟ قال: الذى إذا سمعته رأيت أنه يخشى الله، وقال الدارمى: حـدثنا جعفر حدثنا مسعر عن عبد الكريم عن طاوس بنحوه، وهـكذا أخرجه محمد بن نصر من رواية وكـيع عن مسعر وهو مرسل حسن السند، وجاء من وجـه آخر عن طاوس موصولا قال عبد بن حـميد: حدثنا عثمان بن عـمر حدثنا مرزوق أبو بكر عن سليمان الأحـول عن طاوس عن ابن عمر أن رسول الله عليه السلام سئل: أى الناس أحـسن قراءة؟ قال: الذى إذا سمعت قـراءته رأيت أنه يخشى الله عز وجل. أخرجـه محمد بن نصـر عن محمد بن يحـيى عن عمر بن أبى عـمر عن مرزوق، وأخرجه ابن أبى داود فى كتاب الشريعة عن عبد الله بن محمد عن أبى نعيم عن مرزوق مولى طلحة الباهلى، وثقه أبوزرعة الرازى، ومنها قال الطبرانى: حـدثنا أحمد بن زهير حدثنا محمد ابن معمر حدثنا حميد بن حماد عن مـسعر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قيل للنبى عليه السلام : من أحسن الناس صوتا بالقرآن . . . فـذكر مثله، وأخرجه البزار عن محمـد بن معمر وأخرجه ابن أبى داود من وجه آخر عن حميد بن حمـاد، قال البزار: لم يتابع حميد عليه وإنما رواه مسعر عن عبد الكريم، يعنى كما تقدم مرسلا، ولحديث طاوس شاهد من مرسل الزهرى، قال عبد الله بن المبارك: حدثنى يونس بن يزيد عن الزهرى بلغنا عن النبى عليه السلام قال: أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى إذا سمعته رأيت أنه يخشى الله .

(٩٠٥) حديث : « لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه ممن يخشى الله عز وجل » **قال العراقى:** رواه أبو عبد الله الحاكم فيما ذكر أبو القاسم الغافقى فى كتاب فضائل القرآن. اهـ.

وقال مرتضى: ولم يذكر صحابيه، وقد رواه ابن المبارك عن طاوس مرسلا، ورواه السجزى فى الإبانة عن طاوس عن أبى هريرة، فالقرآن يراد لاستجلاب هذه الأحوال إلى القلب وللعمل به، والاهتداء بأنواره، وإلا فالمؤنة فى تحـريك اللسان بالحروف خفيفـة ولذلك قال بعض القراء: قرأت القرآن، ولفظ القـوت: وحدثنى شيخ فاضل قرأت عليه القـرآن قال: قرأت القرآن على شيخ لى ثم لما ختـمته عليه رجـعت إليه لأقرأ ثانيا فانتـهرنى وقال: جعلت القـراءة علىَّ عملا اذهب فاقرأ على الله تعالى فـانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك، ولقد كـان شغل الصحابة رضي الله عنهم فى الأحوال والأعمال لا فى الأقوال فمات عليه السلام عن عشرين ألفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة اختلف منهم فى اثنين، ففى الصحيحين من حديث أنس قال: جمع القرآن على عهد رسـول الله عليه السلام أربعة كلهم من الأنصار: أُبى بن كعب ومـعاذ بن جبل وزيد=

فالقرآن يراد لاستجلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به وإلا فالمؤنة فى تحريك اللسان بحروفه خفيفة ، ولذلك قال بعض القراء : قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لأقرأ ثانيا فانتهرنى، وقال: جعلت القرآن علىَّ عملاً اذهب فاقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهاك، وبهذا كان شغل الصحابة ﷺ فى الأحوال والأعمال فمات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم، إلا ستة اختلف فى اثنين منهم وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذى يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم، ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فانتهى إلى قوله عز وجل: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة : ٧ ، ٨) . قال : يكفى هذا وانصرف ، فقال ﷺ : « انصرف الرجل وهو فقيه» (٩٠٦) .

= وأبو زيد، قلت: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتى، وزاد ابن أبى شيبة فى المصنف من رواية الشعبى مرسلا: وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد، وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر: واستقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب، وقال صاحب القوت عن بعضهم: ولم يكن جمعه من الخلفاء الأربعة أحد وختم ابن عباس على أبى وقرأ عبد الرحمن بن عوف على ابن عباس وقرأ عثمان بن عفان على زيد بن ثابت وقرأ أهل الصفة على أبى هريرة وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين. رواه ابن الأنبارى فى المصاحف بسنده إلى عمر ﷺ قال: كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ فى صدر هذه الأمة من يحفظ من القرآن السورة أو نحوها . . . الحديث، وسنده ضعيف، وكان الذى يحفظ الحزب منه وهو السبع أو البقرة والأنعام يعد من علمائهم، روى الترمذى وحسنه من حديث أبى هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذوو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل ما معه من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سنا فقال: ما معك يا فلان ؟ قال: معى كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: اذهب فأنت أميرهم . . . الحديث . وروى أحمد فى مسنده من حديث أنس قال: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل فى أعيننا ، وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين. رواه مالك فى الموطأ .

(٩٠٦) حديث : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يتعلم العلم فلما كان عند باب المسجد سمع النبى ﷺ وهو يقرأ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨) . فقال: يكفينى هذا فانصرف، فقال النبى ﷺ : « انصرف الرجل وهو فقيه» .

قال العراقى : رواه أبو داود والنسائى فى الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أقرئنى يا رسول الله . . . الحديث، وفيه: فأقرأه رسول الله ﷺ إذا زلزلت الأرض زلزالها حتى فرغ منها، فقال الرجل. . . إلخ. =

وإنما العزيز مثل تلك الحالة التى مَنَّ الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية، فأما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالى باللسان المعرض عن العمل جدير بأن يكون هو المراد بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه : ١٢٤)، وبقوله عز وجل : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (طه : ١٢٦)، أى تركتها ولم تنظر إليها ولم تعبأ بها فإن المقصر فى الأمر يقال إنه نسى الأمر، وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعانى، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار، فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ .

(التاسع) : الترقى وأعنى به أن يترقى إلى أن يسمع الكلام من الله عز وجل لا من نفسه، فدرجات القراءة ثلاث:

أدناها : أن يقدر العبد كأنه يقرؤه على الله عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال .

الثانية : أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بألطافه ويناجيه بإنعامه وإحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم .

الثالثة : أن يرى فى الكلام المتكلم وفى الكلمات الصفات، فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه منعم عليه بل يكون مقصوراً لهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين، وعن الدرجة العليا أخبرنا جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال: والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه فى كلامه ولكنهم لا يبصرون، وقال أيضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سرى عنه قيل له فى ذلك فقال : ما زلت أردد الآية على قلبى حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمى لمعاينة قدرته، ففى مثل هذه الدرجة تعظيم الحلاوة ولذة المناجاة، ولذلك قال بعض الحكماء: كنت

= ولأحمد والنسائى فى الكبرى من حديث صعصعة عم الفرزدق أنه صاحب القصة، وقال: حتى لا أبالى ألا أسمع غيرها .

أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأنى أسمعه من رسول الله ﷺ يتلو على أصحابه، ثم رفعت إلى مقام فوقه فكنت أتلوه كأنى أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله ﷺ ، ثم جاء الله بمنزلة أخرى فأنا الآن أسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا أصبر عنه . وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن، وإنما قالوا ذلك لأنها بالطهارة تترقى إلى مشاهدة المتكلم فى الكلام، ولذلك قال ثابت البنانى: كابدت القرآن عشرين سنة. وتنعمت به عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله عز وجل : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (الذاريات : ٥٠). ولقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ (الذاريات : ٥١).فمن لم يره فى كل شىء فقد رأى غيره وكل ما التفت إليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفى، بل التوحيد الخالص ألا يرى فى كل شىء إلا الله عز وجل .

(العاشر) : التبرى ، وأعنى به أن يتبرأ من حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية ، فإذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوف إلى أن يلحقه الله عز وجل بهم، وإذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين شهد على نفسه هناك وقدر أنه المخاطب خوفا وإشفاقا ، ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: اللهم إنى أستغفرك لظلمى وكفرى، فقيل له: هذا الظلم فما بال الكفر، فتلا قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ (إبراهيم : ٣٤).وقيل ليوسف بن أسباط :إذا قرأت القرآن بماذا تدعو؟ فقال :بماذا أدعو . . أستغفر الله عز وجل من تقصيرى سبعين مرة. فإذا رأى نفسه بصورة التقصير فى القراءة كان رؤيته سبب قربه، فإن من شهد البعد فى القرب لطف به فى الخوف حتى يسوقه الخوف إلى درجة أخرى فى القرب وراءها، ومن شهد القرب فى البعد مكر به بالأمن الذى يفضيه إلى درجة أخرى فى البعد أسفل مما هو فيه، ومهما كان مشاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فإذا جاوز حد الالتفات إلى نفسه ولم يشاهد إلا الله تعالى فى قراءته كشف له سر الملكوت، قال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : وعد ابن ثوبان أخا له أن يفطر عنده فأبطأ عليه حتى طلع الفجر فلقيه أخوه من الغد قال له : وعدتنى أنك تفطر عندى فأخلفت، فقال: لولا ميعادى معك ما أخبرتك بالذى حبسنى عنك إنى لما صليت العتمة قلت أوتر قبل أن أجيئك لأنى لا آمن ما يحدث من الموت فلما كنت فى الدعاء من الوتر رفعت إلى

روضة خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فما زلت أنظر إليها حتى أصبحت، وهذه المكاشفات لا تكون إلا بعد التبرى عن النفس وعدم الالتفات إليها وإلى هواها، ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا، وإن غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لأن كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب أوصافه إذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش، فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب فى اختلاف الحالات، وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بأمر يناسب تلك الحالة ويقاربها إذ يستحيل أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا، إذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالى وكلام حنان متعطف لا يهمل .

★ ★ ★

الباب الرابع فى فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل

لعلك تقول: عظمت الأمر فيما سبق فى فهم أسرار القرآن وما ينكشف لأرباب القلوب الزكية من معانيه، فكيف يستحب ذلك وقد قال ﷺ: « **من فسَّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار** » [٩٠٧].وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين إلى التصوف فى تأويل كلمات فى القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا إلى أنه كفر، فإن صح ما قاله أهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره، وإن لم يصح ذلك فما معنى قوله ﷺ: « من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » ؟ فاعلم أن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب فى الإخبار عن نفسه ولكنه مخطئ فى الحكم يرد الخلق كافة إلى درجته التى هى حده ومحطه، بل الأخبار والآثار تدل على أن فى معانى القرآن متسعا لأرباب الفهم، قال على رضي الله عنه: إلا أن يؤتى الله عبدا فهما فى القرآن [٩٠٨].فإن لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما

(٩٠٧) حديث: « من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» رواه الترمذى من حديث ابن عباس وحسنه، وهو عند أبى داود فى رواية ابن العبد وعند النسائى فى الكبرى وقد تقدم فى الباب الثالث من كتاب العلم ،وروى النقاشنى فى مقدمة تفسيره عند أبى عصمة عن زيد العمى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رفعه: من فسر القرآن برأيه فأصاب تكتب عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم، فإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار. وروى عن الحسن عن أبى هريرة: من فسر القرآن على رأيه فإن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ محى النور من قلبه. ومن حديث جندب ابن عبد الله رفعه : من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ، وليس فى الكتب الستة إلا حديث ابن عباس وهو الذى ذكرناه قبل، وحديث جندب بمعنى ما هنا، وحديث جندب رواه الترمذى وقال: غريب، ورواه النسائى وابن جرير والبغوى وابن الأنبارى فى المصاحف والطبرانى وابن حبان، ويروى عن ابن عباس أيضا مرفوعا: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار. رواه الترمذى وصححه وابن الأنبارى والطبرانى والبيهقى، وروى الديلمى من حديث أبى هريرة: من فسر القرآن برأيه وهو على وضوئه فليعد وضوأه .

(٩٠٨) حديث: قال على رضي الله عنه : « إلا أن يؤتى الله عبدا فهما فى القرآن » وقد تقدم فى الباب الذى قبله.

ذلك الفهم، وقال ﷺ : « **إن للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا** » (٩٠٩). ويروى أيضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير، فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع، وقال على كرم الله وجهه : لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب، فما معناه وتفسير ظاهرها فى غاية الاقتصار، وقال أبو الدرداء : لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها، وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم وما بقى من فهمها أكثر، وقال آخرون: القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتى علم إذ كل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع، وترديد رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة (٩١٠). لا يكون إلا لتدبره باطن معانيها وإلا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله إلى تكرير، وقال ابن مسعود ﷺ : من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن، وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر، وبالجملة فالعلوم كلها داخلة فى أفعال الله عز وجل وصفاته، وفى القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها، وفى القرآن إشارة إلى مجامعها والمقامات فى التعمق فى تفصيله راجع إلى فهم القرآن، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق فى النظريات والمعقولات ففى القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها، فكيف يفى بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره، ولذلك قال ﷺ : « **اقرءوا القرآن والتمسوا غرائبه** » (٩١١) . وقال ﷺ فى حديث على كرم

---

(٩٠٩) حديث : « إن للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا » رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود مرفوعا ، وتقدم ذلك فى قواعد العقائد بلفظ: ظاهرا وباطنا، ويروى أيضا ذلك عن ابن مسعود موقوفا عليه أى من قوله ولم يرفعه ، ذكره صاحب القوت وهو - أى ابن مسعود - من علماء التفسير.

(٩١٠) حديث : « وترديد رسول الله ﷺ لبسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة » لا يكون إلا لتدبر باطن معانيها وإلا فترجمتها وتفسيرها ظاهر فى بادئ الرأى ولا يحتاج مثله ﷺ إلى تكرير، وتقدم تخريجه قريبا .

(٩١١) حديث : « اقرءوا القرآن والتمسوا غرائبه » هكذا هو فى القوت، والمعنى: دوموا على قراءته والتمسوا معانيه الغريبة بالاستنباط والفهم. **قال العراقى** : رواه ابن أبى شيبة فى المصنف وأبو يعلى الموصلى والبيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة بلفظ: أعربوا، وسنده ضعيف . اهـ.

وقال مرتضى: ورواه الحاكم كذلك وقال :صحيح عند جماعة، وقد رد عليه الذهبى فى=

الله وجـهـه : « والذى بعثنى بالحق نبـيا لتفترقن أمتى على أصل دينها وجماعتـها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون إلى النار، فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فإن فيه نبأ من كان قـبلكم ونبأ ما يأتى بعدكم وحكم ما بينكم، من خالفه من الجبـابرة قصمه الله عز وجل ، ومن ابتغى العلم فى غـيره أضله الله عز وجل، وهو حبل الله المتين ونـوره المبين وشفاؤه النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقـوم ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضى عجائبه ولا يخلقه كثرة الترديد ...» (٩١٢) الحديث .

= التلخيص فقـال: مجمع على ضعفـه، وقال الهيثمى: فـيه متروك، وقال الصـدر المناوى: فيه ضعيفـان، وأورده السيوطى فى الإتقان وقال: ليس المراد به الإعـراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها، وعلى الخائض فى ذلك التثبت والرجوع إلى كـتب أهل الفن وعدم الخـوض بالظن، وقد أفـرد بالتصنيف في غـريبه جماعة كأبى عبيدة وأبى عمر الزاهد وابن دريد، ومن أشـهرها كتاب العزيز فقد أقام فى تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنبارى ومن أحسنها المفردات للراغب .

(٩١٢) حديث : قـال ﷺ فى حديث على ؓ : « والذى نفسى بيـده » ولفظ القوت: والذى بعثنى بالحق نبيا « لتفـترقن أمتى عن أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبـعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون إلى النار فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله تعالـى فإن فيه نبأ ما كان قبلكم وبيان ما يأتى بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله تعالى ومن ابتغى- أى طلب - العلم فى غيره أضله الله تعالى، هو حبل الله المتين - أى القوى - ونوره المبين - أى الظاهر - وشفاؤه النافع - من سـائر الأمراض - وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبـعه لا يعوج - أى لا يقبل العوج - فـيقام - أى فيحتاج إلى إقـامته - لا يزيغ - أى لا يميل - فيستـقيم ولا تنقضى عجائبـه ولا يخلقه كثرة الترديد » إلى آخـر الحديث. أورده صاحب القوت بتمامـه فقال: هو الذى سمعته الجن فـما تناهى أن ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا: يا قومنا إنا سمـعنا قرآنا عجبا يهـدى إلى الرشـد، من قـال به صـدق ومن عـمل به أُجـر ومن تمسك به هدى إلى صـراط مستقيم. إلى هنا آخر الحديث. وقد بنـى المصنف على هذا خطبته من أولها إلى آخرها تضمينا له إياها كما أشرنا إليه هناك ووعدنا بذكر هذا الحديث، **قال العراقى :** هو عند الترمذى دون ذكر افتراق الأمة بلفظ: ألا ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم . . . فذكره مع اختلاف وقال: غريب وإسناده مجهول . اهـ.

قـال مـرتضى : هو من حديث الحارث الأعـور، قال الذهبى : حديثه فى فـضائل القرآن منكر، وأورده السيوطى فـى النوع الخامس والستين من الإتقان بلفظ: سـتكون فتن، قيل: وما المخرج منهـا؟ قال: كتاب الـله فيه نبأ مـا قبلكم وخبـر ما بعدكم وحكم مـا بينكم ، وقال : أخرجه الترمذى وغيره، قال صاحب القوت: قد روينا معناه فى حديث حذيفة .

وفى حديث حذيفة لما أخبره رسول الله ﷺ بالاختلاف والفرقة بعده قال: فقلت: يا رسول الله فماذا تأمرنى إن أدركت ذلك ؟ فقال: « **تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك** » قال: فأعدت عليه ذلك ثلاثا ، فقال ﷺ ثلاثا : « **تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه ففيه النجاة** » (٩١٣).وقال على كرم الله وجهه: من فهم القرآن فسر به جمل العلم، أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجامع العلوم كلها، وقال ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة : ٢٦٩). يعنى الفهم فى القرآن ، وقال عز وجل : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء : ٧٩) - سمي ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم، فهذه الأمور تدل على أن فى فهم معانى القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه، فأما قوله ﷺ من فسر القرآن برأيه.ونهيه عنه ﷺ ، وقول أبى بكر رضي الله عنه : أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا قلت فى القرآن برأيى (٩١٤) ، إلى غير ذلك مما ورد فى الأخبار والآثار فى النهى عن تفسير القرآن بالرأى فلا يخلو إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم أو المراد به أمرا آخر، وباطل قطعا أن يكون المراد به ألا يتكلم أحد فى القرآن إلا بما يسمعه لوجوه :

أحدها : أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعا من رسول الله ﷺ ومسندًا إليه وذلك مما لا يصادف إلا فى بعض القرآن ، فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهما فينبغى ألا

---

(٩١٣) حديث : « حذيفة لما أخبره رسول الله ﷺ بالاختلاف والفرقة بعده، قال: قلت: يا رسول الله فما تأمرنى إن أدركت ذلك؟ قال: تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك، قال: فأعدت عليه ثلاثا، فقال ﷺ تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة، ثلاثا»
قال العراقى: رواه أبو داود والنسائى فى الكبرى وفيه: تعلم كتاب الله واتبع ما فيه، ثلاثا .

(٩١٤) حديث : « من فسر القرآن برأيه ونهيه ﷺ عنه» وقول أبى بكر رضي الله عنه حين سئل عن قوله تعالى: وفاكهة وأبا ،فقال: أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا قلت فى القرآن برأيى رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن من طريق إبراهيم التيمى عنه بلفظ: إن أنا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم. وروى أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر: وفاكهة وأبا فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ،ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر، فهؤلاء الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا فى ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا .

يقبل ويقال هو تفسير بالرأى لأنهم لم يسمعوه من رسول الله ﷺ وكذا غيرهم من الصحابة ﷺ .

والثانى : أن الصحابة والمفسرين اختلفوا فى تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله ﷺ محال ولو كان الواحد مسموعا لرد الباقى فتبين على القطع أن كل مفسر قال فى المعنى بما ظهر له باستنباطه، حتى قالوا فى الحروف التى فى أوائل السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقيل إن «ألر» هى حروف من الرحمن، وقيل إن الألف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك، والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا .

والثالث: أنه ﷺ دعا لابن عباس ﷺ وقال: « **اللهم فقِّهه فى الدين وعلمه التأويل**»(٩١٥) . فإن كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك .

والرابع: أنه قال عز وجل : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ (النساء: ٨٣) . فأثبت لأهل العلم استنباطا ،ومعلوم أنه وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار فى فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل أن يشترط السماع فى التأويل وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله، وأما النهى فإنه ينزل على أحد وجهين :

أحدهما : أن يكون له فى الشىء رأى وإليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه، ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى، وهذا تارة يكون مع العلم كالذى يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه، وتارة يكون مع الجهل ولكن إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه، الذى يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب

---

(٩١٥) حديث : دعا لابن عباس وقال: « اللهم فقِّهه فى الدين وعلمه التأويل » رواه الطبرانى عن ابن عباس ولفظه: أنه كان فى بيت خالته ميمونة ﷺ فوضع للنبى ﷺ طهورا، فقال النبى ﷺ : من وضعه؟ قيل: ابن عباس، قال: فضرب على منكبى وقال . . . فذكره، وقد تقدم فى الباب الثانى من كتاب العلم، وقال له أيضا: اللهم آته الحكمة، وفى رواية: اللهم علمه الحكمة ،وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر قال: دعا رسول الله ﷺ لابن عباس: اللهم بارك فيه وانشر فيه .

برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه أى رأيه هو الذى حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به كمن يدعو إلى الاستغفار بالأسحار فيستدل بقوله ﷺ: « تسحروا فإن فى السحور بركة » (٩١٦). ويزعم أن المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم أن المراد به الأكل، وكالذى يدعو إلى مجاهدة القلب القاسى فيقول: قال الله عز وجل: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ (النازعات: ١٧) . ويشير إلى قلبه ويومئ إلى أنه المراد بفرعون ، وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع، وقد تستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم إلى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعا أنها غير مرادة به فهذه الفنون أحد وجهى المنع من التفسير بالرأى، ويكون المراد بالرأى الرأى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأى يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأى .

والوجه الثانى: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل فى زمرة من يفسر بالرأى، فالنقل والسماع لابد منه فى ظاهر التفسير أولا ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط، والغرائب التى لا تفهم إلا بالسماع كثيرة ونحن نرمز إلى جمل منها ليستدل بها على أمثالها ويعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولا ولا مطمع فى الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعى البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب أو يدعى فهم مقاصد الأتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك، فإن ظاهر التفسير يجرى مجرى تعليم اللغة التى لابد منها للفهم وما لابد فيه من السماع فنون كثيرة منها الإيجاز بالحذف والإضمار كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ﴾ (الإسراء: ٥٩). معناه: آية

(٩١٦) حديث: « تسحروا فإن فى السحور بركة » رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى من حديث أنس، ورواه النسائى أيضا عن أبى هريرة وابن مسعود وقد تقدم فى الباب الثالث من كتاب العلم .

مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها ، فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء، ولم يدر أنهم بماذا ظلموا؟ وأنهم ظلموا، غيرهم أو أنفسهم، وقوله تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ (البقرة : ٩٣) . أى حب العجل فحذف الحب ، وقوله عز وجل : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ (الإسراء : ٧٥) . أى ضعف عذاب الأحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب وأبدل الأحياء والموتى بذكر الحياة والموت وكل ذلك جائز فى فصيح اللغة ، وقوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ (يوسف : ٨٢) . أى أهل القرية وأهل العير فالأهل فيهما محذوف مضمر ، وقوله عز وجل : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الأعراف: ١٨٧) . معناه خفيت على أهل السماوات والأرض والشىء إذا خفى ثقل فأبدل اللفظ به وأقيم فى مقام على وأضمر الأهل وحذف، وقوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢). أى شكر رزقكم ، وقوله عز وجل : ﴿ وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ (آل عمران : ١٩٤). أى على ألسنة رسلك فحذف الألسنة ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر : ١). أراد القرآن وما سبق له ذكر، وقال عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص: ٣٢) . أراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ (الزمر: ٣). أى يقولون : ما نعبدهم ، وقوله عز وجل : ﴿ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ (النساء : ٧٨ ، ٧٩) . معناه لا يفقهون حديثا يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله فإن لم يرد هذا كان مناقضا لقوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ (النساء : ٧٨). وسبق إلى الفهم منه مذهب القدرية. ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى: ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ (التين: ٢).أى طور سيناء ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ (الصافات: ١٣٠). أى على إلياس وقيل إدريس لأن فى حرف ابن مسعود « سلام على إدراسين » ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام فى الظاهر كقوله عز وجل : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ (يونس: ٦٦) . معناه : وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن ، وقوله عز وجل : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ

﴿ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ (الأعراف : ٧٥). معناه: الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا، ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (طه : ١٢٩) ، معناه : لولا الكلمة وأجل مسمى لكان لزاما، ولولاه لكان نصبا كاللزام ، وقوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ (الأعراف : ١٨٧) . أى يسألونك عنها كأنك حفى بها ، وقوله عز وجل : ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ (الأنفال: ٤، ٥).فهذا الكلام غير متصل وإنما هو عائد إلى قوله السابق : قل الأنفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، أى فصارت أنفال الغنائم لك إذ أنت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الأمر بالتقوى وغيره، ومن هذا النوع قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ (الممتحنة : ٤). ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة أو حرف، أما الكلمة فكالشيء والقرين والأمة والروح ونظائرها، قال الله تعالى : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ (النحل : ٧٥) . أراد به النفقة مما رزق ، وقوله عز وجل : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ (النحل : ٧٦) . أى الأمر بالعدل والاستقامة ، وقوله عز وجل : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ (الكهف : ٧٠) . أراد به من صفات الربوبية وهى العلوم التى لا يحل السؤال عنها حتى يبتدئ بها العارف فى أوان الاستحقاق ، وقوله عز وجل : ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ (الطور: ٣٥) . أى من غير خالق، فربما يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء إلا من شيء .

وأما القرين فكقوله عز وجل : ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (ق:٢٣، ٢٤) . أراد به الملك الموكل به ، وقوله تعالى : ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ﴾ (ق: ٢٧) . أراد به الشيطان .

وأما الأمة فتطلق على ثمانية أوجه : الأمة الجماعة كقوله تعالى : ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (القصص : ٢٣).وأتباع الأنبياء كقوله : نحن من أمة محمد ﷺ ، ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ (النحل : ١٢٠). والأمة الدين كقوله

عز وجل : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ (الزخرف: ٢٤) . والأمة الحين والزمان كقوله عز وجل : ﴿ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ (هود: ٨). وقوله عز وجل: ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ (يوسف: ٤٥).والأمة القامة يقال: فلان حسن الأمة أى القامة ، وأمة رجل منفرد بدين لا يشركه فيه أحد، قال ﷺ : «يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده» (٩١٧).والأمة الأم يقال: هذه أمة زيد، أى أم زيد. والروح أيضا ورد فى القرآن على معان كثيرة فلا نطول بإيرادها، وكذلك قد يقع الإبهام فى الحروف مثل قوله عز وجل: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ (العاديات: ٤، ٥).فالهاء الأولى كناية عن الحوافر وهى الموريات أى أثرن بالحوافر نقعا ، والثانية كناية عن الإغارة وهى المغيرات صبحا فوسطن به جمعا جمع المشركين فأغاروا بجمعهم، وقوله تعالى : ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ (الأعراف : ٥٧).يعنى السحاب، فأخرجنا به من كل الثمرات يعنى الماء، وأمثال هذا فى القرآن لا ينحصر ومنها التدريج فى البيان كقوله عز وجل : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (البقرة : ١٨٥).إذ لم يظهر به أنه ليل أونهار وبان بقوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ (الدخان: ٣).ولم يظهر به أى ليلة فظهر بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر : ١).وربما يظن فى الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات فهذا وأمثاله مما لا يغنى فيه إلا النقل والسماع، فالقرآن من أوله إلى آخره غير خال عن هذا الجنس لأنه أنزل بلغة العرب فكان مشتملا على أصناف كلامهم من إيجاز وتطويل وإضمار وحذف وإبدال وتقديم وتأخير ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزا فى حقهم، فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر إلى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماع والنقل فى هذه الأمور فهو داخل فيمن فسر القرآن برأيه، مثل أن يفهم من الأمة المعنى الأشهر منه فيميل طبعه ورأيه إليه فإذا سمعه فى موضع آخر مال برأيه إلى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل فى كثير معانيه فهذا ما يمكن أن يكون منهيا عنه دون التفهم لأسرار المعانى كما سبق فإذا حصل السماع بأمثال هذه الأمور على علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الألفاظ ولا

(٩١٧) حديث : « يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده » **قال العراقى :** رواه النسائى فى الكبرى من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبى بكر بإسنادين جيدين . ا هـ.

قال مرتضى : ورواه أحمد والطبرانى فى الكبير من حديث سعيد بن زيد، وأبو يعلى والبغوى وابن عدى وتمامه من حديث جابر بلفظ : سئل النبى ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال : يبعث يوم القيامة أمة وحده بينى وبين عيسى .

يكفى ذلك فى فهم حقائق المعانى، ويدرك الفرق بين حقائق المعانى وظاهر التفسير بمثال وهو أن الله عز وجل قال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال: ١٧) . فظاهره تفسير واضح وحقيقة معناه غامض فإنه إثبات للرمى ونفى له وهما متضادان فى الظاهر ما لم يفهم أنه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه، الذى لم يرم رماه الله عز وجل، وكذلك قال تعالى : ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ (التوبة : ١٤) . فإذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب ، وإن كان الله تعالى هو المعذب بتحريك أيديهم فما معنى أمرهم بالقتال، فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغنى عنه ظاهر التفسير وهو أن يعلم وجه ارتباط الأفعال بالقدرة الحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله عز وجل حتى ينكشف بعد إيضاح أمور كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال: ١٧) . ولعل العمر لو أنفق فى استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لانقضى العمر قبل استيفاء جميع لواحقه ، وما من كلمة من القرآن إلا وتحقيقها محوج إلى مثل ذلك، وإنما ينكشف للراسخين فى العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد فى الترقى إلى درجة أعلى منه، فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والأشجار أقلاما فأسرار كلمات الله لا نهاية لها فتنفد الأبحر قبل أن تنفد كلمات الله عز وجل، فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير، وظاهر التفسير لا يغنى عنه ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله ﷺ فى سجوده : « **أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك** » (٩١٨) . أنه قيل له: اسجد واقترب، فوجد القرب فى السجود فنظر إلى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض، فإن الرضا والسخط وصفان، ثم زاد قربه فاندرج القرب الأول فيه فرقى إلى الذات فقال: أعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيا به من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ إلى الثناء فأثنى بقوله: لا أحصى ثناء عليك، ثم علم أن ذلك قصور فقال : أنت كما أثنيت على نفسك. فهذه خواطر تفتح لأرباب القلوب ثم لها أغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة

---

(٩١٨) حديث : قوله ﷺ فى سجوده: « أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك » الحديث رواه الستة إلا البخارى من حديث عائشة رضي الله عنها .

بصفة ومنه به وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول إلى لبابه عن ظاهره، فهذا ما نورده لفهم المعانى الباطنة لا ما يناقض الظاهر، والله أعلم .

تم كتاب آداب التلاوة، والحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين وعلى آل محمد وصحبه وسلم .

يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب الأذكار والدعوات، والله المستعان لا رب سواه .

★ ★ ★

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الأذكار والدعـوات

الحمد لله الشاملة رأفته، العامة رحمته، الذى جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (البقرة :١٥٢)، ورغبهم فى السؤال والدعاء بأمره فقال: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠) . فاطمع المطيع والعاصى والدانى والقاصى فى الانبساط إلى حضرة جلاله برفع الحاجـات والأمانى بقـوله : ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البـقـرة : ١٨٦) . والصلاة على محمد سيد أنبيائه وعلى آله وأصحابه خيرة أصفيائه وسلّم تسليما كثيرا.

أما بعد.. فليس بعـد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدى باللسـان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله تعالى، فلابد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التـفصيل فى أعـيان الأذكـار، وشرح فضـيلة الدعاء وشـروطه وآدابه ونقل المأثور من الدعوات الجامـعة لمقاصد الدين والدنيـا والدعوات الخاصة لسؤال المـغفرة والاستعـاذة وغيرها، ويتحرر المقصود من ذلك بذكر أبواب خمسة :

(الباب الأول): فى فضيلة الذكر وفائدته جملة وتفصيلا.

(الباب الـثانى): فى فضيلة الدعاء وآدابه ، وفضيلة الاسـتغفار والصلاة على رسول الله ﷺ.

(الباب الثالث): فى أدعية مأثورة ومعزية إلى أصحابها وأسبابها .

(الباب الرابع) : فى أدعية منتخبة محذوفة الإسناد من الأدعية المأثورة .

(الباب الخامس) : فى الأدعية المأثورة عند حدوث الحوادث .



الباب الأول فى فضيلة الذكر وفائدته
على الجملة والتفصيل من الآيات والأخبار والآثار

ويدل على فضيلة الذكر على الجملة **(من الآيات)** قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (البقرة : ١٥٢) - قال ثابت البنانى رحمه الله : إنى أعلم متى يذكرنى ربى عز وجل ، ففزعوا منه وقالوا : كيف تعلم ذلك ؟ فقال : إذا ذكرته ذكرنى .

وقال تعالى : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب : ٤١) .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ (البقرة : ١٩٨) .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (البقرة : ٢٠٠) .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران : ١٩١).

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ (النساء : ١٠٣) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أى بالليل والنهار ، فى البر والبحر ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، والمرض والصحة ، والسر والعلانية .

وقال تعالى فى ذم المنافقين : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء : ١٤٢) .

وقال عز وجل : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (الأعراف : ٢٠٥) .

وقال تعـالى : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (العنكبـوت : ٤٥) .

قال ابن عبـاس رضي الله عنهما : له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكـركم إياه، والآخر أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه. إلى غير ذلك من الآيات .

(وأما الأخبار) فقد قال رسول الله ﷺ : « **ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم** » (٩١٩) .

وقال ﷺ : « **ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل بين الفارين** » (٩٢٠).

وقال ﷺ : « **يقول الله عز وجل: أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت شفتاه بى** » (٩٢١) .

---

(٩١٩) حديث : قال رسول الله ﷺ : «ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى وسط الهشيم» **قال العـراقى :** رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقالا : فى وسط الشجر، الحديث .اهـ .

قال مرتضى: المذكور هنا قطعة من الحديث ولفظه : ذاكر الله فى الغافلين مثل الذى يقاتل عن الفارين، وذاكر الله فى الغـافلين كالمصباح فى البيت المظلم، وذاكر الله فى الـغافلين كمثل الشجرة الخضراء فى وسط الشجر الذى تحات من الصرير، وذاكر الله فى الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وعجم، وذاكر الله فى الغافلين يعرِّفـه الله عز وجل مقعده من الجنة. وقول العراقى بسند ضعيف أى لأن فيه عمران بن مسلم القصير قال فى الميزان: قال البخارى: منكر الحديث، ثم أورد له هذا الحديث، ولكن ذكر السيوطى فى الجامع الكبـير أنه رواه ابن صصرى فى أماليه وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر، وقال: حديث صحيح الإسناد حسن المتن غريب الألفاظ . اهـ.

(٩٢٠) حديث : « ذاكـر الله فى الغافلين كـالمقاتل بين الفـارين » هكذا فى سائر نسخ الـكتاب ولم يتعرض له العـراقى وكأنه لم يكن عنده ، وفى نسخة أخرى: كـالحى بين الأموات، وهو قطعة من حديث ابن عـمر عند الجماعة وهـو الذى تقدم قبله بلفظ: مثل الذى يقـاتل عن الفارين، وعند الطبرانى فى المعجم الكبـير من حديث ابن مسعود : ذاكـر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفـارين، وعند البيـهقى فى السنن من حـديث ابن عمر فـى إحدى رواياته: كالمقـاتل عن الفارين، الحديث .

(٩٢١) حديث : « يقول الله تعالى: أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه » **قال العراقى :** رواه ابن ماجـه وابن حبان من حديث أبى هريـرة، والحاكم من حديث أبى الدرداء وقال: صـحيح الإسناد .اهـ.

=

وقال ﷺ : « ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع» (٩٢٢).

وقال ﷺ : «من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل » (٩٢٣).

وسئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ فقال : « أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل »(٩٢٤).

= **قال مرتضى :** وعلقه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة بصيغة الجزم، ورواه ابن حبان أيضا من حديث أبي الدرداء ، وابن عساكر عن أبي هريرة، وعند مسلم: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني . . . الحديث بطوله .

(٩٢٢) حديث : « ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله » رواه أحمد عن معاذ بن جبل، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن زياد بن أبي زياد راويه لم يدرك معاذا أي فهو منقطع.

قال مرتضى : زياد بن أبي زياد إنما رواه عن أبي بحرية عن معاذ فعلى هذا لا انقطاع إلا أنه رواه موقوفا، ورواه مالك في الموطأ عن زياد عن معاذ موقوفا ولم يذكر أبا بحرية واسمه عبد الله بن قيس شامي ثقة تابعي، وأما المرفوع فرواه عثمان بن أبي شيبة من طريق أبي الزبير عن طاوس عن معاذ وهو منقطع أيضا لأن طاوسا لم يلق معاذا، وقد روينا في هذا الحديث زيادة وهي قوله: (قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع) وهكذا رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف والطبراني من حديث معاذ بإسناد حسن قال الهيثمي: وقد رواه الطبراني أيضا عن جابر مثله بسند رجاله رجال الصحيح، ورواه الفريابي كذلك في كتاب الذكر عن أبي خالد الأحمر عن يحيى بن سعيد عن ابن الزبير عن جابر مرفوعا مثل سياق حديث طاوس عن معاذ ، ومعنى كون الذكر أنجى من العذاب لأن حظ أهل الغفلة يوم القيامة من أعمارهم الأوقات والساعات حين عمروها بذكره وسائر ما عداه هدر وكيف ونهارهم شهوة ونومهم استغراق وغفلة فيقدمون على ربهم فلا يجدون عندهم ما ينجيهم إلا ذكر الله تعالى .

(٩٢٣) حديث : « من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل » رواه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير من حديث معاذ بسند ضعيف، ورواه الطبراني في الدعاء من حديث أنس، وهو عند الترمذي بلفظ: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. وقد تقدم في الباب الثالث من كتاب العلم، والمراد برياض الجنة حلق الذكر .

(٩٢٤) حديث : «وسئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ فقال: أن تموت ولسانك رطب بذكر=

وقال ﷺ : « أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله عـز وجل تصبح وتمسى وليس عليك خطيئة » (٩٢٥) .

وقال ﷺ : « لذكر الله عز وجل بالغداة والعشى أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله ومن إعطاء المال سحاً » (٩٢٦) .

= الله عـز وجل » **قال العـراقى:** رواه ابن حبان والطبرانى فى الدعاء والبيهقى فى الشعب من حديث معاذ . اهـ.

قـال مـرتضى : قال الطبرانى: حـدثنا إدريس بن عبد الكريم الحداد حـدثنا عاصم بن على حدثنا عبد الرحـمن بن ثابت عن أبيه عن مكحول عن جبير بين نفيـر عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ : أى الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: أن تموت ولسانـك رطب من ذكر الله عـز وجل. ورواه الفريابى فى الذكـر عن عبد الـرحمن بن إبراهيم الدمـشقى الحـافظ عن الوليد بن مـسلم عن عـبد الرحـمن بن ثابت مثله، وله شـاهد موقوف على أبى الدرداء أخرجه الفريابى من طريق معـاوية بن صلح عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفـير عن أبيه عـنه قال: إن الذين لا تزال ألسنتـهم رطبة من ذكـر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون .وأخرج الترمذى والنسائى والفـريابى أيضا من طريق معاوية بن صلح عن عمرو بن قيس عن عـبد الله بن بشـر المازنى ﷺ أن أعرابيـا أتى النبى ﷺ فقـال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام كثـرت علىّ فأنبئنى بأمر أتشبث به، فقال: لا يـزال لسانك رطبا من ذكر الله. ورواه الطبرانى كذلك فى الدعاء .

(٩٢٥) حـديث : « أصبح وأمس ولـسانك رطب بذكـر الله عـز وجل تصبـح وتمسى وليس عليك خطيئة» **قال العراقى:** رواه أبو القاسم الأصبهانى فى الترغيب والترهيب من حديث أنس: من أصبح وأمسى ولسانه رطب من ذكر الله يمسى ويصبح وليس عليه خطيئة. وفيه من لا يعرف .

(٩٢٦) حديث : « لذكر الله بالغداة والعشى أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله ومن إعطاء المال سحا » وحطم السيوف كسرها من كثـرة القتال، وسحا أى فيضا ، **قال العـراقى :** رويناه من حديث أنس بسند ضعيف فى الأصل وهو معروف من قول ابن عـمر كما رواه ابن عبد البر فى التمهيد . اهـ.

قال مرتضى : رواه الديلمى عن أنس مرفوعا إلى قوله: فى سبيل الله. إلا أنه قال خير بدل أفضل ، وبتمامـه رواه ابن شاهين في الترغيب فى الذكر عن ابن عمـر مرفوعا، ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة عنه موقوفا .

وقال ﷺ : « يقول الله تبارك وتعالى : إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه ، وإذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، وإذا مشى إليّ هرولت إليه » (٩٢٧) .

يعني بالهرولة سرعة الإجابة.

وقال ﷺ : « سبعة يظلهم عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله - من جملتهم - رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ...» (٩٢٨).

وقال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ، قالوا : وما ذاك يا رسول الله؟ قال : ذكر الله عز وجل دائما» (٩٢٩) .

---

(٩٢٧) حديث : « قال الله عز وجل : إذا ذكرني عبدى في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه، وإذا تقرب إليّ شبرا تقربت منه ذراعا ، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، وإذا مشى إليّ هرولت إليه » قال المصنف : (يعني بالهرولة سرعة الإجابة) . رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ: يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ... الحديث .

(٩٢٨) حديث : قال ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر من جملتهم رجلا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله » متفق عليه من حديث أبي هريرة، وقد تقدم تخريجه وتفصيله في كتاب الزكاة .

(٩٢٩) حديث : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا :وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله عز وجل دائما » . **قال العراقي:** رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وصحح إسناده من حديث أبي الدرداء . اهـ.

. **قال مرتضى:** رواه جعفر الفريابي في كتاب الذكر فقال: حدثنا أحمد بن خالد الخلال ويعقوب بن حميد قال الأول حدثنا مكي بن إبراهيم وقال الثاني حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قالا: حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زياد بن أبي زياد المخزومي عن أبي بحرية عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ... فساقه إلا أنه قال: من إنفاق الذهب=

وقال ﷺ : قال الله عز وجل : « **من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** » (٩٣٠) .

(وأمـــا الآثار):فقد قال الفـضيل: بلغنا أن الله عز وجل قال: عبدى اذكـرنى بعد الصبح ساعة وبعد العـصر ساعة أكفك ما بينهما . وقـال بعض العلماء : إن الله عز وجل يقول: أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه

= والورق ومن أن تلقوا، ولـم يقل فى آخره دائما، وهو حـديث مختـلف فى رفعه ووقـفه وفى إرساله ووصله أخـرجه أحمد عن مكى بن إبـراهيم وأخرجه ابن ماجـه عن يعقوب بن حمـيد وأخرجه الحـاكم من وجه آخر عن مكى بن إبراهيم وأخرجـه أحمد أيضا عن يحيى بن سـعيد القطان والترمذى من رواية الـفضل بن موسى كلاهما عن عـبد الله بن سعيد، قـال الترمذى: رواه بعضهم عن عـبد الله بن سعيد فأرسله، قـال الحافظ: ورواه مالك فى الموطأ عن زياد بن أبى زياد قـال أبو الدرداء . . . فذكـره موقـوفا ولم يذكـر أبا بحرية فى سنده، وقـد وقع هذا الحـديـث أيضـا من وجه آخـر عن أبى الدرداء موقوفا أخـرجه الفـريابى من طـريق صـالح بن أبى عريب عن كثـير بن مرة قال: سمعت أبـا الدرداء يقول . . . فذكره نحوه بتمـامه ورجاله ثقات .

(٩٣٠) حديث : « قال الله عز وجل: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » **قال العراقى:** رواه البخارى فى التاريخ والبزار فى المسند والبيهقى فى الشعب من حديث عمر ابن الخطاب ﷺ ، وصـفوان بن أبى الصـهـباء ذكـره ابن حبـان فى الضـعفـاء وفى الثقـات أيضا . اهـ.

قال مرتضى : ورواه البخارى أيضا فى خلق أفعال العباد، ورواه البيهقى أيضا فى السنن عن عمر وعن جابر أيضا عنهما ، ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى المصنف عن عمرو بن مرة مرسلا بلفظ فـوق بدل أفضل، وتقـدم للمصنف فى الكتـاب الذى قبله بلفظ: أعـطيته أفـضل ثواب الشاكرين، وهكذا رواه ابـن الأنبارى فى الوقف وابن شاهين فى الترغيب فـى الذكر وأبو نعيم فى المعرفة وأبو عمـرو الدانى فى طبقات القراء عن أبى سعيد الخـدرى ولفظه: يقول الله تبارك وتعالى: مـن شغله القرآن عن دعـائى ومسـألتى . . . إلخ. ولفظ الدارمى والترمـذى والحكيم والبيـهقى من حـديث أبى سعـيد : يقـول الرب تبارك وتعـالى: من شغله القـرآن عن ذكرى ومسألتى والباقى كسياق المصنف، **وقول العراقى:** وصفوان بن أبى الصهباء . . . إلخ .

وقال مرتضى: اقتصر المزى فى ترجمة صفوان على توثيق ابن حبان له، وزاد الذهبى تضعيفه له أيضا فجمع العـراقى بين القولين واستدركه مغلطاى وزاد أن ابن شـاهين ذكره فى الثقات: وأن ابن خلفون قال فى الثقات أرجو أن يكون صدوقـا، وأن ابن معين وثقه فى رواية أبى سعيد بن الأعرابى عن عباس الدورى عنه وقد تقدم تحقيق هذا الحديث فى آخر كتاب الحج فراجعه .

وأنيســه . وقال الحسن : الذكـر ذكران : ذكر الله عـز وجل بين نفسك وبين الله عـز وجل ما أحسنه وأعظم أجره ، وأفضل من ذلك ذكر الله سـبحانه عند ما حرم الله عز وجل. ويروى أن كل نفس تخـرج من الدنيا عطشـى إلا ذاكر الله عـز وجل. وقال مـعاذ بن جـبل ﷺ : ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكـروا الله سبحانه فيها . والله تعالى أعلم .

فضيلة مجالس الذكر

قـال رسـول الله ﷺ : « ما جلس قـوم مجلسـا يذكرون الله عز وجـل إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمـة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده » (٩٣١).

وقـال ﷺ : « ما مـن قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا مغفورا لكم قد بُدِّلت لكـم سيئـاتكم حسنات » (٩٣٢).

(٩٣١) حديث : « مـا جلس قوم مـجلسا يذكرون الله عـز وجل إلا حُفت بهم الملائكة وغـشيـتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » **قال العراقى:** رواه مسلم من حديث أبى هريرة . اهـ.

قال مـرتضى: رواه عن محمد بن بشار عن محمد بن جـعفر عن شعبة عن أبى إسحاق هو السبيعى قال: سـمعت الأغر يقول: أشهد على أبى هريرة وأبى سعيد أنهـما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: لا يقـعد قوم يذكـرون الله تعالى إلا حفـتهـم الملائكة وغشـيتهم الرحـمة وتنزلت عليهـم السكينة وذكرهم الله فيـمن عنده ». وأخرجـه أبو داود والطيالسى عن شعـبة وأخرجـه أبو عوانة فى صـحيـحه عن يونس بن حـبيب عن الطيـالسى وأخرجه أبو نـعيم فى المستخـرج عن حبيب بن الحسن: حدثنا يوسف القـاضى حدثنا حفص بن عمر حدثنا شـعبة، وأخرجه مسلـم أيضا والترمذى من رواية الثورى، والنسائى من رواية عـثمان بن زريق، و ابن حبـان من رواية أبى الأحوص كلهم عن أبى إسـحاق، وللحديث طريـق أخرى عن أبى هريرة أخرجهـا مسلم فى أثناء حديث من طريق الأعمش عن أبى صـالح عن أبى هريرة رفعه: « من نفّس عن مؤمن كـربة . . . » فذكر الحـديث، وفيه: « مـا اجتمع قوم فـى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا تنزلت عليهم السكينة وغشـيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فـيمن عنده » . وأخرجه أبو بكر بن أبى شـيبة وابن حبان أيضـا وابن شاهين فى الترغيب وقال : حسن صحيح، عن ابن مسـعود وأبى هريرة معا بمثل سياق مسلم وأوله موافق لما أورده المصنف .

(٩٣٢) حديث : « ما من قوم اجتمعـوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد=

وقال أيضا ﷺ : « ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلوا على النبى ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة»(٩٣٣) .

وقال داود عليه السلام : إلهى إذا رأيتنى أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلى دونهم فإنها نعمة تنعم بها علىَّ .

وقال ﷺ : « المجلس الصالح يكفِّر عن المؤمن ألفى ألف مجلس من مجالس السوء»(٩٣٤)

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : إن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التى يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم. وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا: ألا ترين ما يصنعون، فتقول الدنيا: دعهم فإنهم إذا تفرقوا أخذت بأعناقهم إليك . وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال: أراكم ههنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم فى المسجد، فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فلم

= من السماء: قوموا مغفورا لكم وقد بدِّلت لكم سيئاتكم حسنات » **قال العراقى:** رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى بسند ضعيف من حديث أنس . اهـ.

قال مرتضى: هو مركب من حديثين الأول عن أنس عند أحمد وأبى يعلى والطبرانى فى الأوسط والضياء فى المختارة بلفظ: ما جلس قوم يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا مغفورا لكم. والثانى عن سهل بن الحنظلية عند الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى السنن والضياء .

(٩٣٣) حديث : « ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا علىَّ إلا كان حسرة عليهم يوم القيامة » **قال العراقى :** رواه الترمذى وحسَّنه من حديث أبى هريرة . اهـ.

قال مرتضى : رواه عن أبى هريرة وأبى سعيد معا بلفظ: « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم حسرة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ». وعند ابن ماجه وابن شاهين من حديث أبى هريرة : « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا فيه ربهم ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ترة عليهم يوم القيامة إن شاء آخذهم الله وإن شاء عفا عنهم » .

(٩٣٤) حديث : « المجلس الصالح يكفِّر عن المؤمن ألفى ألف مجلس من مجالس السوء » **قال العراقى :** ذكره صاحب الفردوس من حديث أسد بن وداعة وهو مرسل، ولم يخرجه ولده وكذلك لم أجد له إسنادا . اهـ.

يروا ميراثا، فقالوا : يا أبا هريرة، ما رأينا ميراثًا يقسم فى المسجد قال: فماذا رأيتم؟ قالوا: رأينا قوما يذكرون الله عز وجل ويقرءون القرآن، قال: فذلك ميراث رسول الله ﷺ (٩٣٥).

وروى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى عنه ﷺ أنه قال : «إن لله عز وجل ملائكة سياحين فى الأرض، فضلا عن كتاب الناس، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا : هلموا إلى بغيتكم، فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء، فيقول الله تبارك وتعالى: أى شىء تركتم عبادى يصنعونه؟ فيقولون: تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك، فيقول الله تبارك وتعالى : وهل رأونى؟ فيقولون : لا، فيقول جل جلاله: كيف لو رأونى ؟ فيقولون : لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا، فيقول لهم : من أى شىء يتعوذون ؟ فيقولون : من النار، فيقول تعالى : وهل رأوها ؟ فيقولون: لا ، فيقول الله عز وجل : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون: لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا، فيقول الله عز وجل : وأى شىء يطلبون؟ فيقولون : الجنة ، فيقول تعالى : وهل رأوها ؟ فيقولون: لا ، فيقول تعالى : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا، فيقول جل جلاله : إنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم، فيقولون : كان فيهم فلان لم يردهم إنما جاء لحاجة، فيقول الله عز وجل : هم القوم لا يشقى جليسهم » (٩٣٦).

---

(٩٣٥) حديث : « أبو هريرة رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال: أراكم ههنا وميراث محمد ﷺ يقسَّم فى المسجد، فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا : يا أبا هريرة ما رأينا فى المسجد ميراثًا يقسم، قال: فما رأيتم؟ قالوا : رأينا قوما يذكرون الله عز وجل ويقرءون القرآن، قال: فذلك ميراث محمد ﷺ » **قال العراقى :** رواه الطبرانى فى المعجم الصغير بإسناد فيه جهالة وانقطاع .

(٩٣٦) حديث: الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو أبى سعيد الخدرى رضي الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: « إن لله عز وجل ملائكة سياحين فى الأرض فضلا عن كتاب الناس . . . » الحديث .
قال العراقى : رواه الترمذى من هذا الوجه والحديث فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وحده ،وقد تقدم فى الباب الثالث من كتاب العلم . اهـ.

قال مرتضى : يشير إلى أن البخارى أخرجه من رواية الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة بتمام السياق، وأشار إلى طريق سهيل تعليقا، وأخرجه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز بن أسد عن وهب بن خالد عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله ملائكة سيارة يلتمسون مجالس الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا=

فضيلة التهليل

قال ﷺ : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له»(٩٣٧).

وقال ﷺ : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » (٩٣٨).

= بأجنحتهم ما بينهم وسماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويسألونك جنتك ويستعيذونك من نارك، قال : وهل رأوا جنتى ونارى؟ قالوا: لا، فقال: فكيف لو رأوهما، أشهدكم أنى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا، فيقال: إن فيهم رجلا ليس منهم إنما جاء لحاجة، فيقول لهم: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » . ورواه الفريابى عن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن سهيل، وأخرجه أبو عوانة فى الصحيح عن عباس الدورى عن أمية بن بسطام، وأخرجه أبو داود الطيالسى عن وهيب عن سهيل، وروى البزار عن أحمد بن مالك القشيرى، وأبو نعيم فى الحلية من طريق الحسن بن سفيان عن محمد ابن أبى بكر كلاهما عن زائدة بن أبى الرقاد عن زياد النميرى عن أنس مرفوعا. إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم وبعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة سبحانه فيقولون وهو أعلم: أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول : غشوهم رحمتى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

(٩٣٧) حديث : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» تقدم الكلام عليه مفصلا فى الباب الثانى من كتاب الحج .

(٩٣٨) حديث : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومُحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسى ولم يأت بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » رواه مالك فى الموطأ عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ وفيه: ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا من عمل أكثر من ذلك أخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى ابن يحيى كلاهما عن مالك، وأخرجه الترمذى عن إسحاق بن موسى عن معن بن عيسى، وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن زيد بن الحباب كلاهما عن مالك .

وقال ﷺ : « ما من عبد توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء» (٩٣٩).

وقال ﷺ : « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم كأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رءوسهم من التراب ويقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور » (٩٤٠).

وقال ﷺ أيضا لأبى هريرة : « يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع فى ميزان لأنها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن كانت لا إله إلا الله أرجح من ذلك»(٩٤١).

---

(٩٣٩) حديث : « ما من عبد توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه أبو داود من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم مفصلا فى كتاب الطهارة .

(٩٤٠) حديث : « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى النشور، كأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رءوسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور » **قال العراقى :** رواه أبو يعلى والطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف . اهـ.

قال مرتضى : هو فى المعجم الكبير للطبرانى وكذا فى الأوسط بلفظ فى الموت ولا فى القبور ولا فى النشور. قال الهيثمى: رواه الطبرانى من طريقين إحداهما وهى المذكورة هنا يحيى الحمانى، وفى الأخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما ضعيف . اهـ. وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وأعله .

(٩٤١) حديث : « يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله، فإنها لا توضع فى ميزان لأنها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السماوات والأرضون السبع وما فيهن كانت لا إله إلا الله أرجح من ذلك » **قال العراقى :** هذه الوصية لأبى هريرة موضوعة، وآخر الحديث رواه المستغفرى فى كتاب الدعوات: ولو جعلت لا إله إلا الله ،وهو معروف من حديث أبى سعيد: لو أن السماوات السبع وعامرهن والأرضين السبع فى=

وقال ﷺ : « لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر الله له ذلك »(٩٤٢) .

وقال ﷺ : « يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإنها تهدم الذنوب هدما » قلت : يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « هى أهدم وأهدم »(٩٤٣) .

وقال ﷺ : « من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة »(٩٤٤).

= كفة مالت بهن لا إله إلا الله. رواه النسائى فى اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وصححه . اهـ.

قال مرتضى: وروى الديلمى عن أبى هريرة: ولو جعلت لا إله إلا الله فى كفة وجعلت السماوات والأرض فى كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله. وروى الطبرانى عن ابن عباس فى أثناء حديث : والذى نفسى بيده لو جيء بالسماوات والأرضين ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعت فى كفة الميزان ووضعت شهادة أن لا إله إلا الله فى الكفة الأخرى لرجحت بهن .

(٩٤٢) حديث : « لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر له ذلك » **قال العراقى:** غريب بهذا اللفظ، وللترمذى من حديث لأنس: يقول الله: يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة. وقال: حسن، ولأبى الشيخ فى كتاب الثواب من حديث أنس: يا رب ما جزاء من هلَّل مخلصا من قلبه قال: جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب. وفيه انقطاع .

(٩٤٣) حديث : « يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما، قلت: يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء؟ فقال: هى أهدم وأهدم » **قال العراقى :** رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من طريق ابن المقرى من حديث أبى هريرة ، وفيه موسى ابن وردان مختلف فيه ، رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف، ورواه ابن أبى الدنيا فى المحتضرين من حديث الحسن مرسلا .

قال مرتضى : ولفظ الديلمى فى الفردوس: لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الخطايا كما يهدم السيل البنيان، قالوا: فكيف هى للأحياء؟ قال: أهدم وأهدم. وروى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رفعه: لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة، قالوا: يا رسول الله فمن قالها فى صحته؟ قال: تلك أوجب وأوجب .

(٩٤٤) حديث : « من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة » **قال العراقى :** رواه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف . اهـ. =

وقال ﷺ : «لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبَى وشرد عـن الله عز وجل شراد البعير عن أهله، فـقيل: يا رسول الله من الذى يأبى ويشرد عن الله؟ قال: من لم يقل لا إله إلا الله»(٩٤٥).

فأكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها، فإنها كلمـة التوحيد وهى كلمة الإخلاص وهى كلمة التقوى وهى الكلمـة الطيبة وهى دعوة الحق وهى العروة الوثقـى وهى ثمن الجنة، وقال الله عز وجل : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (الرحمن : ٦٠) . فقيل: الإحسان فى الدنيا قول لا إله إلا الله وفى الآخرة الجنة، وكذا قوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس : ٢٦) .

وروى البراء بن عازب أنه ﷺ قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمـد وهو على كل شىء قدير عـشر مرات كـانت له عدل رقـبة أو قال نسـمة » (٩٤٦).

وروى عمرو بن شعيب عن أبيـه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ : « من قـال فى يوم مـائتى مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لم

= **قال مرتضى** : وكذلك رواه أبو نعيم فى الحلية والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول زادوا فى روايتهم قيل: وما إخلاصها ؟ قـال: أن تحجزه عن محارم الله. رواه ابن النجار فى تاريخه من حـديث أنس بزيادة :قـيل: أفـلا أبشـر الناس؟ قـال: لا إنى أخاف أن يـتكلوا . ورواه بلفظ المصنف البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخـدرى، والبغوى والطبرانى فى الكبير عن أبى شيبة الخدرى .

(٩٤٥) حديث : « لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد شرود البعير على أهله، فقيل: يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال: من لم يقل لا إله إلا الله » رواه البـخارى بلفظ: كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى. زاد الحاكم وصححـه :وشرد شرود البعير على أهله . قال البـخارى قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى .

(٩٤٦) حديث : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة أو نسمة » **قال العراقى** : رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما، وهو عند أحمد دون قوله: عشر مرات .اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه أبو داود الطيالسى وابن أبى شيبة والنسائى وأبو يعلى والرويانى وابن حبان والطبرانى فى الصلاة والضياء فى المختارة بلفظ: كعدل نسمة .

يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده إلا من عمل بأفضل من عمله » (٩٤٧) .

وقال ﷺ : « **من قال فى سوق من الأسواق لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيت فى الجنة »** (٩٤٨) .

ويروى: إن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى صحيفته فلا تمر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها (٩٤٩).

وفى الصحيح عن أبى أيوب عن النبى ﷺ أنه قال: « **من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس**

---

(٩٤٧) حديث : عمرو بن شعيب أنه ﷺ قال: « من قال فى يوم مائتى مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده إلا من عمل بأفضل من عمله » **قال العراقى :** رواه أحمد بلفظ: مائة مرة، وكذا رواه الحاكم فى المستدرك وإسناده جيد وكذا هو فى بعض نسخ الإحياء . اهـ.

قال مرتضى : هكذا هو فى رواية أحمد والحاكم ورواه الطبرانى فى الكبير نحوه، والذى رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة والخطيب عن عمرو بن شعيب بلفظ: مائة مرة إذا أصبح ومائة إذا أمسى لم يجئ أحد بأفضل من عمله إلا من عمل أفضل من ذلك. ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف عن أبى الدرداء موقوفا عليه مثله ورواه إسماعيل عن عبد الغافر فى الأربعين له عن عمرو بن شعيب بلفظ: ألف مرة جاء يوم القيامة فوق كل عمل إلا عمل نبى أو رجل زاد فى التهليل .

(٩٤٨) حديث : « قال عمر رضي الله عنه من قال فى سوق من الأسواق لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير؛ كتب له ألف ألف حسنة ومُحيت عنه ألف ألف سيئة وبُنى له بيت فى الجنة » رواه ابن ماجه والحكيم الترمذى وابن السنى من حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده لكنه مرفوع وضُعِّف زاد الحكيم فى روايته: ورفعت له ألف ألف درجة. وهو فى الأربعين لإسماعيل ابن عبد الغافر الفارسى من حديث ابن عمر بدون هذه الزيادة، ورواه ابن السنى عن ابن عباس رفعه بلفظ: كتب له ألفى ألف حسنة .

(٩٤٩) حديث : « ويروى أن العبد إذا قال: لا إله إلا الله أتت على صحيفته فلا تمر على خطيئة إلا محيت حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جانبها » **قال العراقى:** رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف .

من ولد إسماعيل عليه السلام » (٩٥٠) .

وفى الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ أنه قال: « من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ،ثم قال: اللهم اغفر لى، غفر له أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته » (٩٥١) .

فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الأذكار

قال ﷺ : « من سبَّح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ غُفرت ذنوبه ولو كانت مثل زَبد البحر» (٩٥٢).

(٩٥٠) حديث: عن أبىَ أيوب عن النبى ﷺ أنه قال: « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل عليه السلام » رواه البخارى ومسلم هكذا، وعند الترمذى والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى السنن بلفظ: كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل. ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى المصنف وعبد بن حُميد بلفظ: كن له كعدل عشر رقاب. وعند ابن حبان: كان له عدل نسمة. ورواه ابن أبى شيبة عن ابن مسعود موقوفا، وفى رواية لأحمد والطبرانى والضياء: كتب الله له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وكن له كعتق عشر رقاب وكن له مسلمة من أول النهار إلى آخره ولم يعمل يومئذ عملا يقهقرهن .

(٩٥١) حديث : « عن عبادة بن الصامت : من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ،ثم قال: اللهم اغفر لى أو دعا استُجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته » رواه أحمد والدارمى والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والطبرانى فى الكبير .

(٩٥٢) حديث : « من سبَّح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد ثلاثا وثلاثين، وكبَّر ثلاثا وثلاثين، وختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ غُفرت ذنوبه ولو كانت مثل زَبد البحر » رواه أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبى هريرة=

وقال ﷺ : « من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » (٩٥٣).

وروى أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : تولَّت عنى الدنيا وقلَّت ذات يدى، فقال رسول الله ﷺ : « فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون » ؟ قال: فقلت : وماذا يا رسول الله ؟ قال: « قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله، مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح ؛ تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبِّح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه » (٩٥٤).

وقال ﷺ : « إذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض ، فإذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة إلى الأرض السفلى ، فإذا قال الحمد لله الثالثة ، قال

= بلفظ: خطاياه بدل ذنوبه ، وعند النسائي من حديثه: من سبح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليلة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

(٩٥٣) حديث : « من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت خطاياه ولو كانت مثل زَبد البحر » رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٩٥٤) حديث : « وروى أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: تولت عنى الدنيا وقلَّت ذات يدى، فقال له ﷺ :فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون، قال: قلت : وما هي يا رسول الله ؟ فقال: قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله، مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى يوم القيامة لك ثوابه » **قال العراقي** : رواه المستغفري في الدعوات من حديث ابن عمر، وقال: غريب من حديث مالك ولا أعرف له أصلا في حديث مالك، ولأحمد من حديث عبد الله بن عمر أن نوحا قال لابنه: آمرك بلا إله إلا الله . . . الحديث، ثم قال: سبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق. وإسناده صحيح . اهـ.

قال مرتضى: وروى ابن السني والديلمي من حديث ابن عباس: من قال بعد صلاة الجمعة قبل أن يقوم من مجلسه : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله، مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب. ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب وقد تقدم ذلك في كتاب الجمعة.

الله عز وجل: سل تعط » (٩٥٥).

وقال رفاعة الزرقى : كنا يوما نصلى وراء رسول الله فلما رفع رأسه من الركوع وقال : سمع الله لمن حمده ، قال رجل وراء رسول الله ﷺ : ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فلما انصرف رسول الله ﷺ عن صلاته قال : « من المتكلم آنفا » ؟ قال : أنا يا رسول الله، فقال ﷺ : « لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أولا » (٩٥٦).

وقال رسول الله ﷺ : « الباقيات الصالحات هن: لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» (٩٥٧).

---

(٩٥٥) حديث : «إذا قال العبد: الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض، وإذا قال: الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة إلى الأرض، وإذا قال: الحمد الله الثالثة قال الله عز وجل: سل تعطه » **قال العراقى:** غريب بهذا اللفظ لم أجده .

(٩٥٦) حديث : «كنا يوما نصلى وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه من الركوع وقال: سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته قال: من المتكلم آنفا؟ قال له: أنا يا رسول الله، قال: لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول » هذا حديث صحيح رواه مالك فى الموطأ عن نعيم المجمر عن على بن يحيى عن أبيه هو ابن خلاد بن رافع عن رفاعة بن رافع الزرقى ؓ قال: جاء يوما فصلى وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة وقال: سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد . . . فساق الحديث كما هو عند المصنف. وقد أخرجه البخارى وأبو داود عن القعنبى ، وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى، والنسائى من رواية عبد الله بن القاسم، وابن خزيمة من رواية ابن وهب، أربعتهم عن مالك. وأخرجه ابن حبان عن عمر بن سعيد بن سنان عن أبى مصعب عن مالك، والسر فى هذا العدد بالخصوص أن الكلمات التى نطق بها بضعة وثلاثون حرفا، وعند ابن ماجه والطبرانى عن وائل بن حجر: لقد فتحت لها أبواب السماء فما نهنهها شيء دون العرش يعنى قوله: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. وعند النسائى عن وائل بن حجر أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول فى الصلاة : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال: لقد ابتدرها اثنا عشر ملكا فما نهنهها شيء دون العرش .

(٩٥٧) حديث : « الباقيات الصالحات هن: لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله » **قال العراقى:** رواه النسائى فى اليوم والليلة وابن حبان والحاكم.

وقال ﷺ : « ما على الأرض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زَبد البحر » (٩٥٨).

رواه ابن عمر. وروى النعمان بن بشير عنه ﷺ أنه قال : « الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده ينعطفن حول العرش لهن دَوِيٌّ كدوى النحل يذكرن بصاحبهن، أو لا يحب أحدكم أن لا يزال عند الله ما يذكر به » (٩٥٩).

وروى أبو هريرة أنه ﷺ قال : « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس » وفى رواية أخرى زاد : « لا حول ولا قوة إلا بالله » وقال: « هى خير من الدنيا وما فيها » (٩٦٠).

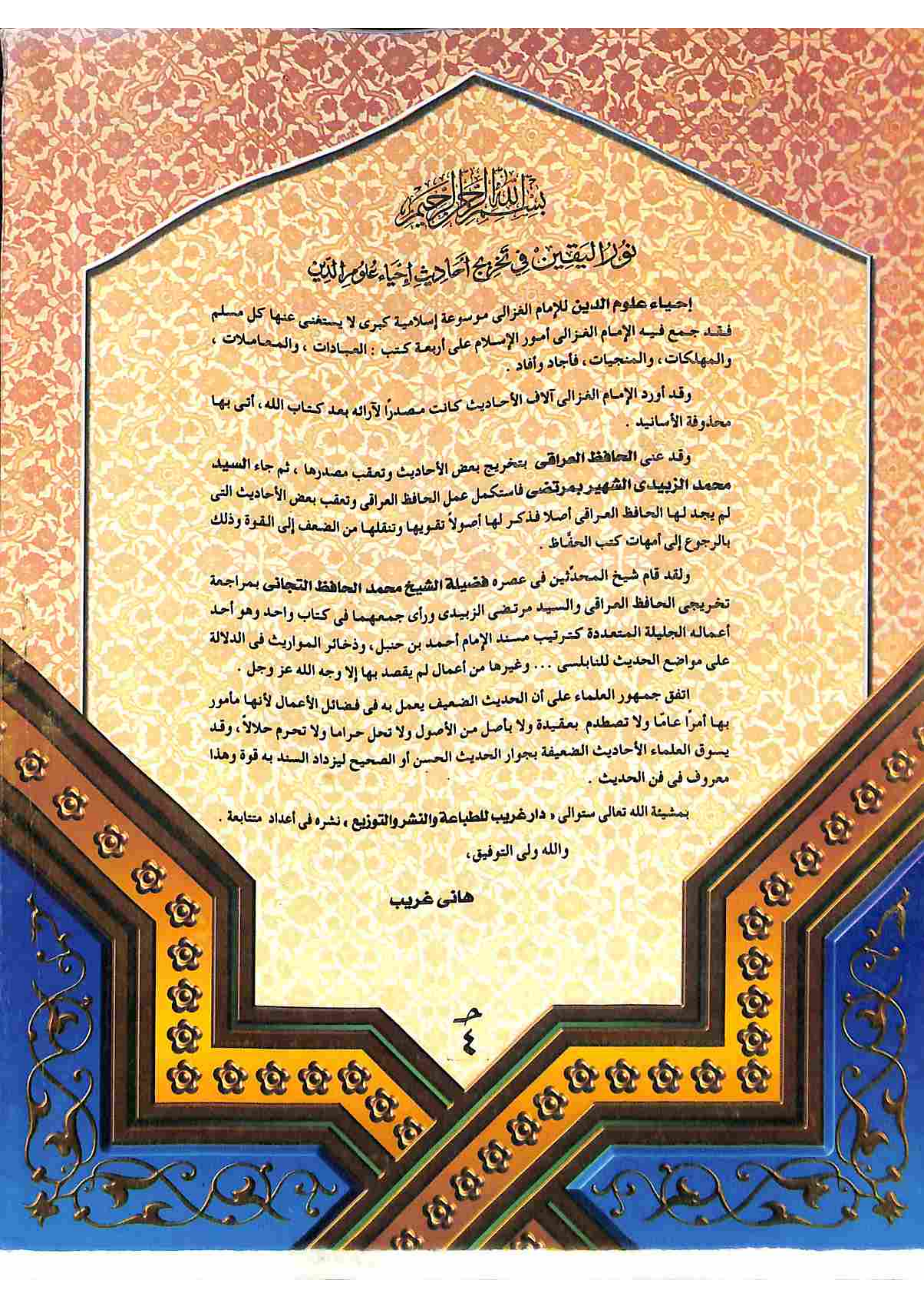
= وصححه من حديث أبى سعيد، والنسائى والحاكم من حديث أبى هريرة دون قوله: ولا حول ولا قوة إلا بالله . اهـ.

(٩٥٨) حديث : « ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زَبد البحر» . رواه ابن عمر هكذا فى سائر النسخ والصواب ابن عمرو. **قال العراقى:** رواه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال: صحيح على شرط مسلم ،وهو عند الترمذى وحسنه والنسائى فى اليوم والليلة مختصرا دون قوله سبحان الله والحمد لله . اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر مثل سياق المصنف وكلهم رووه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وروى ابن السنى وأبو نعيم وابن حبان وابن جرير وابن عساكر عن أبى هريرة رفعه: من قال حين يأوى إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زَبد البحر .

(٩٥٩) حديث : النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ أنه قال: « الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتهليله وتمجيده ينعطف حول العرش له دوى كدوى النحل يذكر بصاحبه، أَوَلاَ يحب أحدكم أن لا يزال عند الله عز وجل ما يذكر به » **قال العراقى :** رواه ابن ماجه و الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

(٩٦٠) حديث : روى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس » وفى رواية وزاد: « ولا حول ولا قوة إلا=



بسم الله الرحمن الرحيم

نور اليقين في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين

إحياء علوم الدين للإمام الغزالى موسوعة إسلامية كبرى لا يستغنى عنها كل مسلم فقد جمع فيه الإمام الغزالى أمور الإسلام على أربعة كتب : العبادات ، والمعاملات ، والمهلكات ، والمنجيات ، فأجاد وأفاد .

وقد أورد الإمام الغزالى آلاف الأحاديث كانت مصدراً لآرائه بعد كتاب الله ، أتى بها محذوفة الأسانيد .

وقد عنى **الحافظ العراقى** بتخريج بعض الأحاديث وتعقب مصدرها ، ثم جاء **السيد محمد الزبيدى الشهير بمرتضى** فاستكمل عمل الحافظ العراقى وتعقب بعض الأحاديث التى لم يجد لها الحافظ العراقى أصلا فذكر لها أصولاً تقويها وتنقلها من الضعف إلى القوة وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب الحفّاظ .

ولقد قام شيخ المحدّثين فى عصره **فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى** بمراجعة تخريجى الحافظ العراقى والسيد مرتضى الزبيدى ورأى جمعهما فى كتاب واحد وهو أحد أعماله الجليلة المتعددة كترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، وذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث للنابلسى ... وغيرها من أعمال لم يقصد بها إلا وجه الله عز وجل .

اتفق جمهور العلماء على أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال لأنها مأمور بها أمراً عامّا ولا تصطدم بعقيدة ولا بأصل من الأصول ولا تحل حراما ولا تحرم حلالاً، وقد يسوق العلماء الأحاديث الضعيفة بجوار الحديث الحسن أو الصحيح ليزداد السند به قوة وهذا معروف فى فن الحديث .

بمشيئة الله تعالى ستوالى « **دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع** » نشره فى أعداد متتابعة .

والله ولى التوفيق،

هانى غريب

جـ ٤